

# كيفية الشفاء من مرض البعث عن الله؟

مراجعة وتحقيق

فضيلة الدكتور / الشحات الطحان

الأستاذ بجامعة الأزهر

مراجعة

فضيلة الشيخ / طه حسين عبد المجيد

من علماء الأزهر والأوقاف

قدم له وراجعته

فضيلة الدكتور / عامر أحمد باسل

الأستاذ بجامعة الأزهر

كتبه

علاء صبره محمد سالم



## مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع



رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادي

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى

الكتاب : كيف الشفاء من مرض البعد عن الله

المؤلف : علاء صبره محمد سالم

المقاس ٢٤ × ١٧

رقم الإيداع : ٤٩٢٥ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي : 4 - 636 - 776 - 977 - 978

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

## "كيف الشفاء من مرض البعد عن الله؟"

"إذا كنت تشكوا مرض البعد عن الله ؛ فعليك بعروق الإخلاص ، وورق الصبر ، وعصير التواضع ، ضع ذلك فى اناء التقوى ، وصب عليه ماء الخشية ، وأوقد عليه بنار الحزن ، وصفه بمصفاة المراقبة ، وتناوله بكف الصدق ، واشربه من كأس الإستغفار ، وتمضمض بالورع ، وأبعد نفسك عن الحرص والطمع ، تشفى من مرضك بإذن الله تعالى " .

"سفيان الثورى"

## مقدمة فضيلة الشيخ الدكتور: عامر احمد باسل

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلاة وسلاماً على نبيه محمد وعلى سائر إخوانه من النبيين وسلم تسليماً كثيراً وبعد ...

فهذا الكتاب جيد فى بابيه من حيث تذكير الناس بمقالات السلف التى غابت عنا فى هذا الزمان وقد قال الإمام مالك فى شأن مقالات السلف: "قولوا بمثل ما قالوا وقفوا عند ما وقفوا" فلا شك انهم أخبر بالطريق وأعلم بما يصلح النفوس ويقيم معوجها. والإمام سفيان الثورى من خيرة السلف الذين ضربوا بعطن فى هذا الباب فهذا اهتمام جيد من صاحب الكتاب وهو الأخ الفاضل /علاء صبره ونسأل الله أن يكتب لكتابه التوفيق والانتشار و أن ينفع به المسلمين فى طباق الأرض و أن يجمعنا على ما ينفعنا فى ديننا و دنيانا.

كتبه

د/عامر أحمد باسل

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " [أل عمران 102]

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " [النساء 1]

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُلُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَعْفُرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا " [الأحزاب 70-71]

## أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدى نبينا محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أحبتى فى الله لقد ابتعد الكثير من الناس عن منهج رب الأرض والسماوات إلا من رحم الله عز وجل.

وكل هذه المشاكل والأزمات التي تمر بها الأمة بسبب البعد عن الله عز وجل فقد ابتلى الكثير من الأمة بهذا المرض الخطير وهذا الداء العضال، فذلت الأمة من بعد عزه وضعفت من بعد قوة وأصبحت فى زيل الحضارة الإنسانية بعد أن كانت قائدة لها.

وهنا أقول لا خير ولا عزة ولا كرامة ولا قوة إلا بالقرب من الله جل في علاه ، ولن تنتصر الأمة إلا بطاعة الله والقرب منه سبحانه وتعالى.

وهنا تذكرت قول الإمام "سفيان الثوري" رحمه الله عندما جاءه رجل يشكو مرضاً فى قلبه - يشكو مرض البعد عن الله عز وجل- فأجابه الإمام إجابة شافية كافية قال له : يا هذا "إذا كنت

تشكو مرض البعد عن الله فعليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ضع ذلك في إناء التقوى، وصب عليه ماء الخشية، وأوقد عليه بنار الحزن - أي على المعصية- وصفه بمصفاة المراقبة، وتناوله بكف الصدق، واشربه من كأس الإستغفار، وتمضمض بالورع، وأبعد نفسك عن الحرص والطمع، تشفى من مرضك بإذن الله تعالى".

فنظرت في هذه الكلمات وهذه المواضيع التي ذكرها الإمام فوجدت أن كل موضوع منها سبب من أسباب القرب من الله عز وجل وسبب من أسباب الشفاء من مرض البعد عنه سبحانه وتعالى فعمدت إلى كتابة هذا الكتاب لتقريب الأمة من الله عز وجل ، وتبرأت من حولي وطولي وقوتي ، ولجأت إلى الله عز وجل ، وسألت الله جل وعلا أن يجبر كسري ، وأن يمدني بمدد من عنده وأن يوفقتني بتوفيقه.

واجتهدت قدر استطاعتي وعلى قدر حبي لهذه الأمة وتضرعت إلى الله عز وجل أن يعينني ويوفقتني إلى ما يحب ويرضى.

وفي شرحي لهذه المواضيع أكثر من ذكر الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية وكلام السلف والعلماء الربانيين الصادقين.

فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يقرب الأمة بهذه الكلمات منه سبحانه وأسأل الله جل وعلا أن يجعلني وإياكم من أهل القرب منه وأن يتقبل منا صالح الأعمال ، وأن يجعل عملنا صالحا ولوجهه خالصا وألا يجعل لأحد فيه شيئا إنه ولي ذلك والقادر عليه صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

"كتبه/ الفقير إلى عفو ربه"

علاء صبره محمد سالم

"مقدمة فضيلة الشيخ/ طه حسين كامل عبد المجيد (من علماء الأزهر الشريف)"

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله "

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" [أل عمران 102]

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" [النساء 1]

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" [الأحزاب 70-71]

### أما بعد

حقيقة عندما أسند إلى مؤلف هذا الكتاب أخي علاء بمراجعتي وملاحظاته أحسنا بثقل المهمة. فموضوع مثل هذا الموضوع له من الأهمية ليست في حياة الداعية فقط وإنما في حياة المسلم العامة والخاصة، ولقد أعطانا هذا الكتاب الكثير والكثير من الإخلاص والصبر والتواضع والتقوى والخشية والحزن على المعصية والمراقبة والإستغفار والصدق والورع والبعد عن الحرص والطمع. أداب وأخلاقيات يحتاج إليها الداعية ويحتاج إليها المسلم. ولقد كنت شغوفاً بأن أقرأ الصفحة التي تلى الصفحة من شدة الأسلوب وعزوبة المعاني والدقة المتناهية والحرص على أن ينتفع بها المسلم قبل الكتاب أولاً. ولوحظ أيضاً شيء مهم وهو التنقيط ولكن قلنا إن الطبع سيجمع.

أعطانا أخونا علاء الأصول لنجمع ونحقق ونضبط وهذا ليس بفترة قصيرة وإنما هو عمل

أيام وشهور نسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناته وأن يغفر له ولوالديه ولمشايعه.

ومع ذلك فالكمال لله وحده والعصمة لرسوله وأن يلهمنا وإياه الصواب وأن يسامحنا على

أخوكم/ أبو سهيل

التقصير إنه ولي ذلك والقادر عليه.

## عروق الإخلاص

### 1- تعريف الإخلاص:-

**الإخلاص لغةً هو:-** مصدر أخلص، يخلص، إخلاصاً، أخلص في العمل تفاني فيه من عاداته أن يخلص في كل عمل، وأخلص النصيحة أخلص له النصيحة أصفها نقاها من الغش، أخلص له المودة «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ» [النساء 146] محصوه له خالصاً من شوائب الشرك والرياء

وقيل الاخلاص هو: خلص خلوصاً وخلصاً: أي صفى وزال منه شوبه... وخلص الشيء صار خالصاً وقال الفيروز أبادي: أخلص لله/ ترك الرياء (القاموس المحيط 797)

### الإخلاص شرعاً:-

قال ابن القيم "هو أفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة" أن تقصده وحده لا شريك له" وقيل أيضاً: أن يقصد بالفعل التقرب إلى الله عز وجل وامتنال أمره من دون أن يشتمل على ما ينافي التقرب من الغايات غير الحسنة كالرياء والعجب ونحوها. وهو أيضاً: أن يكون العمل لله تعالى لا نصيب لغيره فيه.

### وقيل: تصفية العمل من كل شائبة

أيها الحبيب الكريم إذا كنت من المخلصين فأنت قريب من رب العالمين لأنك منفذ لأوامره سبحانه قال تعالى «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» [البينة 5]

لا بد من الإخلاص في العبادة إذا كانت صلاة أو صيام أو حج أو زكاة حتى تكون مستقيمة ليس فيها زيغ ولا زلل بل لقد أمر الله سيد المرسلين وإمام النبيين محمد النبي الأمين بإخلاص

العبادة له وحده لا شريك له قال تعالى لنبيه «قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي» [الزمر 14] وقال أيضاً «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [الأنعام 162].

فالإخلاص والمتابعة شرطاً لقبول العبادات قال رسول الله ﷺ كما في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»<sup>(1)</sup>.

فالنية هنا هي المنوط بها قبول العمل أو رده على اعتبار إرادة غير الله به، فإن نوى العبد خيراً حصل له خير، وإن نوى به شراً حصل به شر يأخذ الثواب على عمله بحسب نيته الصالحة، ويعاقب عليه، بحسب نيته الفاسدة "جامع العلوم والحكم"

وقال يحيى بن كثير «تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل»

وقال الفضيل «إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك»

أيها الحبيب الكريم عليك فقط أن تخلص النية لله في كل عمل من أعمالك لكي تربح وتفوز بهذا العمل.

روى النسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت رجلاً غزاً يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا شيء له فأعادها ثلاث مرات ويقول رسول الله ﷺ لا شيء له ثم قال إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه»<sup>(2)</sup>.

(1) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ رقم (1)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب إنما الأعمال بالنية رقم (155/1907).

(2) أخرجه النسائي في كتاب الجهاد، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر، رقم (3140). وإسناده حسن كما قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين 328/4.

قال تعالى «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»  
[الكهف 110] وقال سبحانه «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» [الملك 2]

قال الفضيل بن عياض «أحسن عملاً أي أخلصه وأصوبه»

قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟

فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»  
[الكهف 110]

وأضرب لك مثلاً:-

لو أن رجلاً صلى المغرب خمس ركعات ونيته فيها الإخلاص لم يقبل عمله لأنه ليس صواباً ولو أن رجلاً آخر صلى المغرب ثلاث ركعات على السنة لكن نيته ليس إخلاصاً وإنما من أجل أن يثني عليه الناس من أجل أن يقال فلان مصلي وطائع وإن كان كذلك لم يقبل عمله لأن عمله لم يكن خالصاً لله تعالى.

لذلك يجب أن يكون العمل صواباً خالصاً حتى يقبله الله عز وجل قال تعالى «وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ» [النساء 125]

أي أخلص القصد لله وجعل نيته صالحة مع متابعة السنة فالإخلاص بالنسبة للعبادة كالطعام والشراب بالنسبة للإنسان.

وقال ابن حزم رحمه الله «النية سر العبودية، وهي من الأعمال بمنزلة الروح من الجسد الذي لا روح فيه فهو جسد خراب».

2- فضائل الاخلاص :-

والإخلاص أيها الحبيب فضله كبير فلقد أمر الله نبينا بمجالسة هؤلاء المخلصين حتى لو كانوا من أهل الفقر وأن يترك غيرهم حتى لو كانوا من أهل الغنى والشرف قال تعالى «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» [الكهف 18]

### 3- والإخلاص من أسباب النجاة من النار.

قال تعالى «وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (18) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى» [الليل 17-21]

قال تعالى «أَذَلَّكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ (62) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لَأَكَلُونَ مِنْهَا فَمَا لْيُونُ مِنْهَا الْبُطُونَ (66) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (67) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ (68) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (69) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (70) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (71) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (72) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ (73) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ» [الصافات 62-74]

وقال تعالى «وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (124) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (126) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (127) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ» [الصافات 123-128]

وكان أحد الصالحين يقول لنفسه أخلصي تتخلصي فأخلص العبد سبب نجاته من النار

### 4- والإخلاص يخلص العبد من الشيطان.

قال تعالى «قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ» [الحجر 39-40] فإن الشيطان لا يستطيع إضلال وإغواء هؤلاء المخلصين لأن قلوبهم تعلقت برب العالمين.

وهناك فرق بين المخلص والمخلص.

فالمخلص:- هو من أخلصه الله عز وجل.

والمخلص:- هو من أخلصه الله له.

فالمخلص أخلصه الله حتى أخلصه الله له.

اللهم اجعلنا من عبادك المخلصين المخلصين يا رب العالمين.

## 5- والإخلاص سبب في زهاب الهم والنغم والكره

روى الترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له»<sup>(1)</sup>.

وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:- «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم قال رجل منهم اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بي طلب الشجر يوم فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقح في يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتناضون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه، قال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي وفي رواية كنت أحبها أشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى أملت بها سنة من السنين، ففعلت حتى إذا قدرت عليها وفي رواية فلما قعدت بين رجليها

(1) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب من كانت الآخرة همه، رقم (2465). وإسناده صحيح لغيره كما في صحيح

الترغيب والترهيب رقم (3169).

قالت اتق الله ولا تقض الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراً وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أد إلي أجري فقلت كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت يا عبد الله لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً: اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فأفرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون»<sup>(1)</sup> متفق عليه. نعم نجاهم الله تعالى بإخلاصهم وعملهم الصالح .

#### 6- والإخلاص سبب من أسباب كسب الرزق وزيادة الحسنات والأجر العظيم.

قال رسول الله ﷺ «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فم امرأتك»<sup>(2)</sup> رواه البخاري

لذا أيها الحبيب الكريم اجعل هذا هو شعارك «إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا»<sup>(9)</sup> [الإنسان 9] وبالجملة الإخلاص هو سبب النجاة في الدنيا والآخرة

#### 7- والإخلاص عكسه الرياء.

والرياء في اللغة مأخوذ من «الرؤية» قال الفيروز أبادي راءى مرأاة ورياء ورياء أي أرى غيره خلاف ما هو عليه.

(1) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيروا فترك أجره، رقم (2272)، ومسلم في كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بالأعمال، رقم (100/2743)

(2) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى، رقم (56)، ومسلم في كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، رقم (2/1628) من حديث سعد بن أبي وقاص.

يُظهر الحب وقلبه مليء بالبغض والكره ، يُظهر الصدق وهو كذاب ، يظهر للناس خلاف ما يبطن وهذا هو حال المنافقين وقد توعد الله عز وجل المنافقين فقال سبحانه وتعالى " إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ " [النساء 145]

وقال سبحانه " الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (67) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ " [التوبة 67-68].

وقد توعد الله عز وجل المرائيين فقال سبحانه " مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ " [هود 15-16]

وقال تعالى " فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ " [الماعون 4-7]

فالمرأون توعدهم الله سبحانه لأنهم يريدون بأعمالهم ثناء الناس عليهم ويريدون الشهرة ولا يريدون وجه الله تعالى. وقال "إبراهيم بن أدهم" " ما صدق الله عبد أحب الشهرة " لأن الذي يريد بعمله الشهرة ويريد محبة الخلق له يأخذ ما يريد في الدنيا وماله في الآخرة من نصيب وهو من أهل النار.

قال تعالى " مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا " [الإسراء 18]

وقال سبحانه " وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَّصِيبٍ " [الشورى 20]

تريد الشهرة (تريد السمعة)

تريد أن يقول عنك الناس فلان فعل كذا وكذا فلان عالم فلان منفق فلان مجاهد فلان عمل فلان فلان قال ستأخذ ما تريد في الدنيا لكن ما جزاؤك في الآخرة أسمع إلى حبيب القلوب ماذا يقول روى مسلم من حديث أبي هريرة قال المصطفى "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل أستشهد فأتى به فعرفه نعمة فعرفها، قال: فما عملت فيها؟، قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت ليقال جرئ، فقد قيل: ثم أمر به فسحب على وجهه في النار" (1) يا الله رجل مات وهو يقاتل الأعداء قتل في ميدان القتال يسحب على وجهه في النار وتسعر به جهنم. نعم لأنه لم يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

سئل رسول الله ﷺ كما في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن الرجل يقاتل حمية وآخر للمغنم فقال "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" (2) وهذا لم يقاتل في سبيل الله إنما قاتل من أجل أن يراه الناس ومن أجل أن يقال عليه رجل جرئ من أجل أن يقال عليه رجل شجاع وقد قيل أخذ ما يريد في الدنيا أما الآخرة ليس له فيها إلا النار لأنه لم يخلص للعزير الغفار.

قال المصطفى "ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمة فعرفها، قال فما عملت فيها، قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار" (3) وهذا رجل ملأ الدنيا علما لكنه لم يعلم الناس من أجل الله وإنما من أجل أن يقال فلان عالم فلان قارئ وقد قيل فيسحب على وجهه في النار ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(1) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، رقم (152/1905)، والنسائي في كتاب الجهاد، باب من قاتل ليقال فلان جريء، رقم (3137)، وأحمد في المسند، 321/2، رقم (8260).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، رقم (2810)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، رقم (149/1904).

(3) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار رقم (152/1905) من حديث أبي هريرة، وقد سبق تخريجه.

قال المصطفى "ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمة فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار" (1)

وهذا منفق جواد ما ترك شيئاً إلا أنفق فيه. مستشفى تريد أموالاً لعلاج المرضى تراه أول المنفقين، دار أيتام تريد المساعدة تجده أول المساعدين.

ولكن ما فعل ذلك ابتغاء وجه الله وإنما فعله ليرائي به الخلق وليقال عليه رجل منفق ورجل جواد وقد قيل عنه ذلك في الدنيا أما في الآخرة فهو أول من تسعر بهم النار لأنه لم يخلص للعزیز الغفار.

قال أحد الصالحين "أي خير لك في حمد الناس لك وأنت عند الله مذموم وأي شر لك في ذم الناس لك وأنت عند الله محمود"

علق قلبك بالله وحده أجعل بربك كل عزك تستقر وتثبت

فإذا جعلت عزك بمن يموت فأعلم بأن عزك ميت

أجعل نيتك خالصة لله في كل عمل من أعمالك لأن قبول عملك مقيد بإرادتك وجه الله فيه.

قال تعالى "فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ" [الروم 38]

وقال سبحانه " لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ

النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا" [النساء 114]

لن يقبل الله إلا ممن أبتغى وجهه تعالى " إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى " [الليل 20]

(1) المرجع السابق .

فالمرائي لا يقبل الله تعالى عمله. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه" (1).

ولذلك خاف النبي ﷺ على أمته من الرياء كما ورد في الحديث الذي حسنه الألباني - عن محمود بن لبيد- قال: قال رسول الله ﷺ "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم أدهبوا إلى الذين تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء" (2) فالذي يعطي ويمنع هو الله وحده فأحرص على رضا الله عز وجل.

قال رسول الله ﷺ كما في سنن الترمذي عن ابن حميد وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها "من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس، ومن أسخط الله برضا الناس وكله الله إلى الناس" (3)

وهنا فإن بعض إخواننا يحزنون ويستصعبون الأمر بل يتركون بعض الأعمال خوفاً من الرياء وذلك موافقة للشيطان وترك للخير فلا تترك العمل لوجود خاطر الرياء. قال الفضيل بن عياض "العمل من أجل الناس شرك وترك العمل من أجل الناس رياء والإخلاص أن يعافيك الله منهما".

ما عليك إيها الحبيب الكريم إلا أن تدعوا الله أن يرزقك الإخلاص في الأعمال كلها.

قال أحد الصالحين "تضرعك الله أن يرزقك الإخلاص دليلاً على إخلاصك"

(1) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفائق، باب من أشرك في عمله غير الله، رقم (46/2985)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة، رقم (4202).

(2) أخرجه أحمد في المسند، 428/5، رقم (23680)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، 290/1 وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

(3) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب رقم (64)، الحديث رقم (2414)، وابن حبان في صحيحه، 510/1، رقم (276)، وعبد بن حميد في المنتخب من مسنده، 440/1، رقم (1524).

وقال الحسن " ما أمن النفاق إلا منافق وما خاف النفاق إلا مؤمن "

أما إن سمعت الناس يذكرونك بخير ويثنون على عملك فتفرح. فهذه بشرى عظيمة لك وهذا ليس رياء. ففي صحيح مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال قيل لرسول الله عليه وسلم "أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه:- فقال المصطفى "تلك عاجل بشرى المؤمن" (1).

وفي آخر كلامي عن الإخلاص أدخل معكم بستان المخلصين.

وإبدأ بسيد المخلصين وإمام النبيين وخاتم المرسلين نبينا الأمين محمد ﷺ لما مات إبراهيم:- كسفت الشمس فقال الناس "كسفت الشمس لموت إبراهيم" فقال لهم النبي ﷺ يعلمهم درسا من دروس الإخلاص ويعلم الأمة من بعدهم.

قال المصطفى ﷺ "إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد أو لحياته فإذا رأيتم تقوموا فصلوا" (2) رواه البخاري .

علم نبينا الدنيا الإخلاص ولما لا وهو أخلص الناس "كان يحمل بين جنبيه قلبا أظهر من ماء الغمام".

ولما لا يقول هذا وهو القائل ﷺ "من سمع سمع الله به ومن راعى راعى الله به" (3) رواه البخاري.

(1) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب إذا أتى على الصالح فهي بشرى لا تضره، رقم (166/2642)، وأحمد في المسند، 156/5، رقم (21417)، وابن حبان في صحيحه، 88/2، رقم (366).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس، رقم (1043)، ومسلم في كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة، رقم (29/915)، وأحمد في المسند 249/4، رقم (18203) من حديث المغيرة بن شعبة.

(3) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة، رقم (6499)، ومسلم في كتاب الزهد والرفائق، باب من أشرك في عمله غير الله، رقم (48/2987)، من حديث جندب العلقمي.

وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفائق، باب من أشرك في عمله غير الله، رقم (47/2986) من حديث ابن عباس.

وسمع النبي ﷺ الناس يقولون ما شاء الله ومحمد فصعد المنبر وقال "إن الناس يقولون ما شاء الله ومحمد ألا تقولوا ما شاء الله وحده" (1)

فصلى الله وسلم وبارك على سيد المخلصين الذي لا يريد إلا وجه ربه تعالى.

**وها هم الصحابة يضربون لنا الأمثلة في الإخلاص لله تعالى.**

أرسل أبو بكر الصديق رضي الله عنه الجيوش لقتال الروم في الشام وجعل أبو عبيدة بن الجراح قائدا لهذه الجيوش، فلما سمع إمبراطور الروم بهذا الجيش غضب غضبا شديدا وقال "والله لأشغلن أبا بكر أن يورد بعد ذلك خيله إلى أرضنا" فجيش جيشا يزيد على مائتين وأربعين ألف مقاتل لملاقاة المسلمين ، فلما علم أبو بكر رضي الله عنه ذلك قال "والله لأشفين وساوسهم بخالد بن الوليد" وكان خالد بن الوليد يقاتل الفرس وانتصر عليهم انتصارات عظيمة، فأرسل إليه أبو بكر الصديق كتابا يأمره فيه بالتوجه إلى الجيوش في الشام لتولي قيادة الجيوش والقيام على أمرها، ثم أرسل الصديق رضي الله عنه رسالة إلى أبي عبيدة رضي الله عنه يقول له فيها "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من أبي بكر إلى أبي عبيدة سلام الله عليك وبعد فإني قد وليت خالد بن الوليد القيادة في بلاد الشام فلا تخالفه واسمع له وأطع ووالله ما وليت خالد القيادة إلا لأنني ظننت أن له فطنه في الحرب ليست لك وأنت عندي يا أبا عبيدة خير منه أراد الله بنا وبك خيرا والسلام - أبو بكر"

وكتب خالد هو الآخر رسالة رفاقه إلي أخيه أبو عبيدة بن الجراح يقول فيها، "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من خالد بن الوليد إلى أخيه الأمين أبي عبيدة سلام الله عليك وبعد فإني قد تلقيت كتاب خليفة رسول الله يأمرني بالسير إلى بلاد الشام لتولي جندها والقيام على أمرها

(1) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب قول الرجل ما شاء الله وشئت، 274/1، رقم (783)، وابن ماجه في كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت، رقم (2117)، وأحمد في المسند، 214/1 رقم (1839).

ووالله ما طلبت ذلك وما أردته فأنت في موطنك الذي أنت فيه يا أبا عبيدة لا نستغنى عن مشورتك ولا عن رأيك فأنت سيدنا وسيد المسلمين أراد الله بنا وبك خيراً والسلام"

فتنازل أبو عبيدة بن الجراح ليصبح جندياً مطيعاً بعد أن كان قائداً مطاعاً ، نعم تنازل لأن هؤلاء لا يبحثون عن دنيا فانية ولا كراسي زائلة لأن هؤلاء هم من علموا الدنيا بالإخلاص لم يكونوا عبداً للكروش والفروج والمناصب كانوا يبتغون بأعمالهم وجه ربهم سبحانه وتعالى كان شعارهم ليس المهم من يقول الحق إنما المهم أن يقال الحق ليس المهم من يرفع الراية المهم أن ترفع الراية، وتولى خالد القيادة وانتصر المسلمون انتصارات عظيمة ومذهلة. وفي أوج هذه الانتصارات المذهلة يموت خليفة المسلمين أبو بكر ويتولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة ولكن عمر رضي الله عنه كان له رأي آخر كان يرى أنه لا يتقدم أحد على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فأرسل عمر كتاباً إلى أبي عبيدة يعزل فيه خالداً ويولي فيه أبا عبيدة القيادة من جديد وإذا بأبي عبيدة يخفي كتاب عمر رضي الله عنه حتى تم نصر المسلمين، وبعد ذلك أظهر الكتاب لخالد بن الوليد رضي الله عنه فقال خالد "يا أبا عبيدة لما لا تخبرني والله لا أقاتل اليوم لعمر ولا أقاتل غدا لعمر إنما أقاتل من أجل الله وحده"، وتنازل خالد ليصبح هو الآخر جندياً مطيعاً بعد أن كان بالأمس القريب قائداً مطاعاً.

أي إخلاص هذا أنا أعجب عندما أقرأ إخلاص الصحابة لكن يزول العجب عندما أعلم أن الذي رباهم هو المصطفى وكفى.

فرضى الله عن أبي بكر ورضي الله عن عمر ورضي الله عن أبي عبيدة ورضى الله عن خالد وعن أصحاب رسول الله صلى الله على نبينا محمد ﷺ واسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال والأحوال.

## ورق الصبر

أولاً تعريف الصبر.

**الصبر لغة هو: الحبس**

وقيل الصبر نقيض الجزع ، وصبر يصبر صبراً فهو صابر وصبور وصبير وجمعه صبر وأصل الصبر الحبس ، وكل من حبس شيئاً فقد صبره ، والصبر حبس النفس عن الجزع. الصبر اصطلاحاً هو:- قال ابن القيم الصبر هو: ثبات القلب علي الاحكام القدرية والشرعية.

وقد أرسل ابن القيم رسالة إلي أحد إخوانه فقال له فيها " الصبر هو حبس النفس عن محارم الله، وحبسها علي فرائض الله، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره "

وقيل هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلي الله"

**وقيل أيضاً الصبر هو:-** حبس النفس علي ما يقتضيه العمل والشرع أو عما يقتضيان حبسهما عنه .

**وقال بعضهم:** هو التباعد عن المخالفات، والسكون عند تجرع غصص البلية، وإظهار الغني مع حلول الفقر بساحات المعيشة.

**ثانياً: أقسام الصبر**

قال ابن رجب "الصبر ثلاثة أنواع ، صبر علي طاعة و صبر علي محارم الله و صبر علي أقدار الله المؤلمة" .

**القسم الأول: صبر علي طاعة الله**

فطاعة الله تحتاج الي صبر قال تعالي " رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ

لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا " [مريم 65]

وروي البخاري وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلي الله عليه وسلم- قال قال الله تعالى في الحديث القدسي " من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضه عليه" (1)

فالصبر علي الطاعة سبب التقرب من الله عز وجل " وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه" (2)

ومن هذه العبادات والفرائض الصلاة، و الصلاة تحتاج الي صبر قال تعالى لنبيه -صلي الله عليه وسلم- "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا" [طه 132]

والحج يحتاج إلي صبر و لذلك سمي الحج جهاداً والصوم يحتاج الي صبر، بل أن الصوم مدرسة تربي الانسان علي الصبر و لذا قال نبينا -صلي الله عليه وسلم- " من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" (3) رواه البخاري ومسلم

لأن الصوم يعلم الانسان الصبر ففيه الصبر علي الطعام وعلي الشراب وعلي الشهوة الحلال في شهر رمضان و غير رمضان.

### والدعوة إلي الله تحتاج إلي صبر

عندما أمر النبي صلي الله عليه وسلم أن يبلغ الرسالة قال له ربنا ﷺ وهو يأمره بالصبر " يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا

(1) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب التواضع ، رقم ( 6502 ) وابن حبان في صحيحه، 58 / 2 ، رقم ( 347 ).

(2) المرجع السابق .

(3) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب قول النبي صلي الله عليه وسلم : " من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض

للبصر أحسن للفرج ، رقم ( 5065 ) ، ومسلم في كتاب النكاح ، باب استجاب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ، رقم ( 1400 /

3-1 ) ، من حديث عبد الله بن مسعود .

(4) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (6) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (7) وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً (8) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (9) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا " [المزمل 1-10]

وقال تعالى " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ " [المدثر 1-7]

فالدعوة الي الله تحتاج الي صبر ولذا قال لقمان الحكيم لابنه و هو يأمره بالصبر كما في سورة لقمان " يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ " [لقمان 17]

وطلب العلم يحتاج الي صبر، ويرحم الله نبيه موسى عليه السلام: الذي قال له مولاه " وَأَنَا اخْتَرْتُكَ " [طه 13]

وقال له "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" [طه 41]

وقال له " وَلِئْتَمَنَّ عَلَى عَيْنِي " [طه 39] وقال " وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا " [الاحزاب 69]

موسي عليه السلام مع كل هذه الاوسمة والنياشين الربانية قال في مقام طلب العلم " للخضر عليه السلام " " هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا " [الكهف 66]

فقال له الخضر " إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا " [الكهف 67-68]، قال له موسي - عليه السلام - " سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا " [الكهف 69] فطلب العلم يحتاج إلي صبر ولذا قيل " من لم يذق ذل التعلم ساعة عاش في ذل الجهل طوال حياته! "

فكل عبادة من هذه العبادات وكل طاعة من هذه الطاعات التي ذكرت تحتاج إلي صبر أسأل الله أن يجعلنا من أهل الصبر علي الطاعة.

### القسم الثاني من أقسام الصبر: هو الصبر عن محارم الله

وهو أن يصبر الانسان عن معصية الله بأن لا يقربها ويبتعد عنها ومن هذا الصبر صبر نبي الله يوسف عليه السلام علي امرأة العزيز فلقد تزينت له و غلقت الأبواب وعرضت نفسها عليه قال تعالي "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" [يوسف 23]

ومن الصبر عن محارم الله الصبر عن الشهوة المحرمة بأن يعف الانسان نفسه عن كل شهوة محرمة. قال تعالي " وَمَنْ لَمْ يَسْتِطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [النساء 25]، أي أن الصبر عن نكاح الاماء مع العفة أولي وأفضل فإذا كان لم يرغب حتى نكاح الإماء وهو حلال فكيف بالشهوة المحرمة ؟ .

ومن الصبر علي محارم الله عز وجل الصبر عن الغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور وأكل الحرام وظلم الناس وغير ذلك مما حرم الله تعالي.

### القسم الثالث هو:- الصبر علي أقدار الله المؤلمة

ومن أقدار الله المرض فعلى الانسان أن يصبر علي المرض فإن فيه تكفيراً للسيئات ومحواً للخطايا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " لا يمرض مؤمن ولا مؤمنة ولا مسلم ولا مسلمة إلا حظ الله عنه خطاياها" (1) رواه ابو يعلي .

(1) أخرجه أحمد في المسند 346/3، رقم ( 14767 ) ، و ابو يعلي في مسنده 4 / 200 ، رقم ( 2305 ) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 3 / 28 ، رقم ( 3791 ) وقال " رواه أحمد والبخاري ورجال أحمد رجال الصحيح " وابن حبان في صحيحه ، 189 /7 ، رقم ( 2927 ) كلهم من حديث جابر بن عبدالله .

وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم "دخل علي أم السائب فقال مالك يا أم السائب تزفرفين، فقالت الحمي لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمي فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد" (1).

وفي هذا الحديث يعلمنا نبينا - صلى الله عليه وسلم - الصبر علي المرض لأن فيه ذهاباً للسينات ، وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة" (2) "أي بفقدان عينيه" (3). قال عمر بن عبد العزيز : "ما أنعم الله علي عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر، إلا كان ما عوضه خير مما انتزعه".

ولما دخل ابن مسعود علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر حياته "قال يا رسول إني أراك توعك وعكاً شديداً - أي تمرض مرضاً شديداً - قال أجل يا عبد الله إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم قلت إن لك لأجرين : قال والذي نفسي بيده ما من مسلم يصيبه أذى من مرض مما سواه إلا حظ الله عنه خطاياها كما تحط الشجرة ورقها" رواه البخاري. ومن أقدار الله فقد بعض الاحبة.

قال تعالى "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ" [البقرة 155-157]

(1) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ، رقم ( 53 / 2575 ) ، وأبو يعلي في مسنده 4 / 64 ، رقم ( 2083 ) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب فضل من ذهب بصره ، رقم ( 5653 ) ، واحمد في المسند 3 / 144 ، رقم ( 12490 ) ، وأبو يعلي في مسنده 6 / 375 ، رقم ( 3711 ) ، والبيهقي في السنن الكبرى ، 3 / 375 ، رقم ( 6344 ) .

(3) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب أشد الناس بلاء الانبياء ثم الأمثل فالأمثل ، رقم ( 5648 ) ، وفي باب وضع اليد علي المريض ، رقم ( 5660 ) ، ومسلم في كتاب البر والصلة ، باب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ، رقم ( 45 / 2571 ) ، واحمد في المسند 1 / 381 ، رقم ( 3618 ) .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " نعم العدلان ونعمت العلاوة للصابرين، ويعني بالعدلين: الصلاة والرحمة، وبالعلاوة الهدى - والعلاوة ما يحمل فوق العدلين علي البعير.

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم "إن الله لا يرضي لعبده المؤمن إذا ذهب بصفية من أهل الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة" (1) رواه النسائي.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة "أن امرأة أتت إلي النبي صلي الله عليه وسلم بصبي لها فقالت يا نبي الله أذع الله له فلقد دفنت ثلاثة فقال "دفنت ثلاثة قالت نعم قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار" (2) أي احتمت بحمي عظيم من النار لأنها صبرت علي فقد أبنائها الثلاثة واحتسبت ذلك عند الله . ولذا قال النبي صلي الله عليه وسلم كما في سنن الترمذي "إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم . فيقول قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون نعم. فيقول ماذا قال؟ فيقولون حمدك واسترجع - أي قال الحمد لله و قال إنا لله و إنا إليه راجعون - فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد" (3).

### ومن أقدار الله الفقر وقلة ذات اليد.

الفقر يحتاج إلي صبر وقلة ذات اليد تحتاج الي صبر قال تعالى " لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ

(1) أخرجه النسائي في كتاب الجنائز ، باب ثواب من صبر واحتسب ، رقم ( 1871 ) وإسناده حسن كان صحيح الجامع رقم (1851).

(2) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه رقم ( 2636 / 155 ) والنسائي في كتاب الجنائز ، باب من قدم ثلاثة، رقم ( 1877 ) ، وأحمد في المسند 2 / 419، رقم ( 9427 ) .

(3) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز ، باب فضل المصيبة إذا احتسب ، رقم ( 1021 ) وقال " هذا حديث حسن غريب " وابن حبان في صحيحه، 7 / 210 ، رقم ( 2948 ) ، من حديث أبي موسى الأشعري .

أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" [البقرة 177] ، وهنا أوصي أحببنا الذين يطلبون الرزق بالصبر وأذكرهم بقول القائل:-

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل

الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل

فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا

لكنه خلق الإنسان من عجل

ذكر الإمام ابن الجوزي رحمه الله أن عالماً كان يتناول طعامه ذات يوم فجاء عصفور فخطف قطعة لحم فتعجب العالم لماذا يخطف العصفور اللحم وهو لا يأكله فتبعه العالم وإذا بالعصفور يذهب إلي حجر به ثعبان أعمى فاقد البصر ويلقي قطعة اللحم لهذا الثعبان الأعمى فيأكلها!! فمن الذي أوحى إلي العصفور أن يخطف قطعة لحم لهذا الثعبان الأعمى؟

قال أحد الصالحين "إذا كان ربك لا ينسي أن يرزق ثعباناً يلدغ فكيف ينسي أن يرزق من يقول لا إله إلا الله !!

ما عليك أيها الحبيب إلا أن تصبر وتأخذ بالأسباب وسيأتيك الرزق من الملك الوهاب .

ومن أقدار الله ظلم ولأه الأمور..

ولقد أمرنا نبينا صلي الله عليه وسلم بالصبر علي هؤلاء فقال كما في الصحيحين من حديث ابن عباس "من رأي من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلامات ميتة جاهليه" (1).

ومن الأقدار جهاد الأعداء ، وقد أمرنا الله بالصبر فيه

قال تعالي " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "

[آل عمران 200]

(1) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي صلي الله عليه وسلم : "سترون بعدي أموراً تتكرونها ، رقم ( 7054 ) ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ، رقم ( 1849 / 55 ) ، وأحمد في المسند ، 1 / 275 ، رقم ( 2487 ) .

وقال تعالى " وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (123) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ (124) بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ " [ال عمران 123 - 125]

هذه بعض أقدار الله التي يجب علينا الصبر فيها لننال القرب من الله ولنكون من أهل الصبر. أسأل الله أن يلهنا الصبر علي طاعته وعلي محارمه وعلي أقداره.

**ثالثا: أهمية الصبر :** الصبر له أهمية كبيرة ولذا فإن الله سمي نفسه الصبور فلولا صبر الله علينا لأهلكنا ولولا صبره علي العصاة والجبابرة والطواغيت لأهلكهم جميعا على الفور .  
ولقد ذكر الله الصبر في القرآن الكريم في أكثر من تسعين موضع لأهميته الكبيرة بالنسبة للإنسان فالصبر يجعل الإنسان حليماً عفيفاً زاهداً خلوفاً قنوعاً راضياً بما قسمه الله وقدره قريبا من ربه لأنه صبر علي طاعة الله وعلي محارمه وعلي أقداره ومن أهمية الصبر أنه قرنه بالصلاة في قوله تعالى " وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ " [البقرة 45]

#### رابعا: ثمرات الصبر :-

- 1- **تحقيق الإيمان :** قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "الإيمان، الصبر والسماحة"<sup>(1)</sup> رواه أحمد .  
وروي الطبراني في الكبير أن عبد الله بن مسعود قال " **الصبر نصف الإيمان** " <sup>(2)</sup>
- 2- **الهداية من الله :** قال تعالى " وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ " [التغابن 11]  
قال ابن مسعود في تفسير هذه الآية " هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله فيصبر ويسلم " .

(<sup>1</sup>) أخرجه أحمد في المسند 4 / 385 ، رقم (19454) من حديث عمرو بن عبسة ، وذكره الهيتمي في مجمع الزوائد ، 1 / 214 ، رقم ( 167 ) وقال " رواه أحمد وفي إسناده شهر بن حوشب وقد وثق علي ضعف فيه " ، وأخرجه أبو يعلي في مسنده 3 / 380 ، رقم ( 1854 ) ، من حديث جابر بن عبد الله، وذكره الهيتمي في مجمع الزوائد 1 / 224 ، رقم ( 198 ) وقال "رواه ابو يعلي، وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر وهو متروك". والحديث مجموع طرقه يرتقي الي الحسن لغيره .  
(<sup>2</sup>) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، 9 / 104 ، رقم ( 8544 ) ، وذكره الهيتمي في مجمع الزوائد 1 / 220 ، رقم (188) وقال "رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح "، والبيهقي في شعب الإيمان 1 / 74 ، رقم ( 48 ) .

وروي مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم " قال الصبر ضياء " (1) أى يهتدي به صاحبه إلى الصواب.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " وجدنا خير عيشنا بالصبر " فالصبر فيه الهداية والراحة .

3- **القرب من الله :** قال تعالى " إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ " [البقرة 153] وقال تعالى " وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ " [البقرة 249] وذكر الله سبحانه وتعالى هذه الآيات أيضا في سورة الأنفال وبين لنا أنه مع الصابرين وكفي بهذه المعية شرفا . وما دام الله مع الصابرين فهم قريبون منه سبحانه وتعالى وقد ذكرت أن الصبر علي الطاعة سبب القرب من الله تعالى.

4- **محبة الله :** قال تعالى " وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ " [ال عمران 146]، اللهم ارزقنا حبك يا رب العالمين.

5- **نيل المغفرة والرحمة :** قال تعالى " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ " [البقرة 155 – 157] والصلوات هي المغفرة كما قال الطبري رحمه الله

6- **تكفير السيئات :** قال تعالى " مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ " [النساء 123]

وقد سأل أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم " كل سوء عملنا جزينا به و أينا لم يعمل سوءاً ألسن تحزن ألسن تصيبك الأواء فذلك ما تجزون به " (2) رواه أحمد

(1) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ، رقم ( 1 / 223 ) ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب رقم ( 86 ) الحديث رقم ( 3517 ) ، والنسائي في كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، رقم ( 2437 ) ، وابن ماجه في كتاب الطهارة ، باب الوضوء شطر الإيمان ، رقم ( 280 ) ، وأحمد في المسند ، 5 / 342 ، رقم ( 22953 ) كلهم من حديث أبي مالك الأشعري .

(2) أخرجه أحمد في المسند 1 / 11 ، رقم ( 68 ) ، وأبو يعلى في مسنده 1 / 98 ، رقم ( 101 ) ، والبيهقي في السنن الكبرى ، 3 / 373 ، رقم ( 6328 ) ، وإسناده ضعيف لانقطاعه بين أبي بكر بن ابي زهير وبين ابوبكر الصديق ، ولكن يرتقي الي الصحيح بطرقه وشواهد .

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد وأبي هريرة أن النبي -صلي الله عليه وسلم- قال "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ، ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياها" (1)

وفي صحيح البخاري أن النبي صلي الله عليه وسلم قال " من يرد الله به خيرا يصب منه" (2)

7- الأجر الجزيل : قال تعالى: «إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» [الزمر 10]

قال قتادة رحمه الله «لا والله ما هناك مكيال ولا ميزان» .

وفي سنن الترمذي من حديث جابر بن عبد الله قال رسول الله ﷺ «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرصت بالمقاريض» (3)

8- الفوز بالجنة : قال تعالى «قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ دَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15)

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (16) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ» [آل عمران 15-17]

وفي الصحيحين من حديث عطاء بن رباح قال: قال لي ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي قال «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت أصبر ، فقالت إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها» (4).

(1) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب ما جاء في كفارة المرضي ، رقم ( 5641 ، 5642 ) ، ومسلم في كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ، رقم ( 2573 / 52 ) ، وأحمد في المسند 2 / 335 رقم ( 8405).

(2) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب ما جاء في كفارة المرضي ، رقم ( 5645 ) ، وأحمد في المسند 2 / 237 ، رقم ( 7234 ) من حديث أبي هريرة.

(3) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر علي البلاء ، رقم ( 2398 ) وقال " هذا حديث حسن صحيح" ، وأحمد في المسند 1 / 173 ، رقم ( 1494 ) ، وابن حبان في صحيحه ، 7 / 183 ، رقم ( 2920 ).

(4) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب فضل ما يصرع من الريح ، رقم 5652 ، ومسلم في كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ، رقم ( 2576 / 54 ) ، وأحمد في المسند 1 / 346 ، رقم 3240 .

## والصبر يرفع الدرجات في الجنة

روى أبو يعلى وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة قال رسول الله ﷺ «إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها»<sup>(1)</sup>

أيها الأحبة ثمار الصبر كثيرة قال نبينا المختار كما في الصحيحين «ما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»<sup>(2)</sup>.

## خامساً : وأخيراً مع أهل الصبر

وأبدأ بسيد الصابرين وإمام المرسلين نبينا الأمين محمد ﷺ قال له ربه «وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا» [الطور 48].

فصبر ﷺ ووضع القاذورات على ظهره فصبر ﷺ اتهموه بالسحر فصبر اتهموه بأنه شاعر فصبر اتهموه بالجنون فصبر ﷺ بل لما لم تستجب مكة لدعوة النبي ﷺ ذهب إلى الطائف ليدعوهم إلى عبادة الله وحده فلم يستجيبوا له بل أمروا صبيانهم وسفهاءهم أن يضربوه بالحجارة وأن ينهروه بأبي هو وأمي وروحي فضربوه بالحجارة ونهروه حتى سالت الدماء من قدميه الطاهرتين ﷺ فانطلق وهو مهموم فلم يستفق إلا «بقرن الثعالب» مكان يبعد عن الطائف مسافة بعيدة فأرسل الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له جبريل «إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم» قال المصطفى «فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال يا محمد ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين» والأخشبان جبلان

(1) أخرجه أبو يعلى في مسنده 10 / 482 ، رقم ( 6095 ) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 3 / 13 ، رقم ( 3741 ) ، وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات وابن حبان في صحيحه ، 7 / 169 ، رقم ( 2908 ) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة رقم ( 1469 ) ، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب فضل التعفف والصبر ، رقم ( 1053 / 124 ) . من حديث أبي سعيد الخدري .

عظيمان، فقال المصطفى الصابر صاحب الخلق «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً»<sup>(1)</sup> [البخاري ومسلم] .

أي صبر هذا ! ولما اشتد الإيذاء بالنبي (ﷺ) في مكة أمره الله بالهجرة إلى المدينة المنورة فهاجر المصطفى إلى المدينة المنورة وفي المدينة اتهمه المنافقون في عرضه فصبر ﷺ حتى نصره الله تعالى وحتى بلغ دعوته ووصلت دعوته إلى ما وصلت إليه فاللهم اجزِ نبينا عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته ورسولاً عن دعوته.

ومن أهل الصبر نبي الله "أيوب عليه السلام" الذي ضرب لنا أروع الأمثلة في الصبر بل لا يذكر الصبر إلا ذكر «أيوب» معه ولا يذكر «أيوب» إلا ذكر الصبر معه فنبي الله أيوب كما ذكر أهل التفسير وغيرهم أنه كان كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه من الأنعام والعبيد والمواشي والأراضي المتسعة وكان له أولاد وأهلون كثير فمات أولاده وضاع ماله وابتلي في جسده بلاءً عظيماً حتى لم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله بهما ومع هذا كله كان صابراً محتسباً ذاكراً لله عز وجل في ليله ونهاره فطال مرضه عليه السلام ولم يكن أحد يحنوا عليه سوى زوجته الصابرة التقية النقية الصالحة التي أعطت لنا هي الأخرى مثلاً يحتذى به في الصبر لما حل بها من فراق المال والولد ومرض زوجها وضيق ذات اليد وقيل أن أيوب عليه السلام مكث في مرضه ثماني عشرة سنة. قال النبي (ﷺ) في الحديث الذي رواه الترمذي بسند صحيح «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على قدر دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه»<sup>(2)</sup> . ولم يزد هذا كله أيوب إلا صبراً واحتساباً وحمداً وشكراً قال تعالى عنه «إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ» [ص 44]

(1) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب اذا قال أحدكم : آمين ، رقم ( 3224 ) ومسلم في كتاب الجهاد ، باب ما لقي النبي صلي الله عليه وسلم من أذي المشركين والمنافقين ، رقم ( 111/ 1795 ) ، من حديث عائشة .

(2) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ، رقم (2398) وقال "هذا حديث حسن صحيح " ، وأحمد في المسند 1 / 173 ، ورقم (1494) ، وابن حبان في صحيحه ، 7 / 183 ، رقم (2920) .

صبر أيوب عليه السلام حتى عافاه الله من مرضه وأعاد له أهله ومثلهم معهم قال تعالى  
 «وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ  
 وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ (84)» [الأنبياء 83-84]

وقال تعالى «وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (41) ارْكُضْ  
 بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (42) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ  
 (43) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (44)»  
 [ص 44-41]

وبعد أن أكرمه الله بالشفاء من المرض ورجوع أهله إليه ومثلهم معهم أنعم الله عليه بالمال  
 الكثير فعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ «بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل  
 أيوب يحثى - أي يغترف بيده- في ثوبه فناداه ربه عز وجل يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال  
 بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك» (1) رواه البخاري

هذا كله نتيجة صبره عليه السلام فرحم الله نبي الله أيوب ضرب لنا أروع الأمثلة في الصبر.

← ومن أهل الصبر نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام

ضربا لنا أروع الأمثلة في الصبر على أوامر الله تعالى إن إبراهيم عليه السلام بشره الله  
 عز وجل بإسماعيل قال تعالى «فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101)» [الصافات 101].

وبعد ما صار إسماعيل عليه السلام شاباً وصار يسعى في مصالح أبيه رأى إبراهيم عليه  
 السلام في الرؤيا أي في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل ورؤيا الأنبياء وحي وأمر من الله عز وجل

(1) أخرجه البخاري في كتاب احاديث الأنبياء ، باب قوله الله تعالى : ( وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم

الراحمين ) ، رقم ( 3391 ) ، والنسائي في كتاب الغسل، باب الاستتار عند الاغتسال ، رقم ( 409 ) ، واحمد في المسند

، رقم ( 8144 ) .

فقال لابنه ذلك فانظر ماذا قال الابن الصابر لأبيه وهو يقول له رأيت أني أذبحك قال تعالى: «فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» [الصافات 102]

أي صبر هذا ! وأي طاعة لله هذه ! إنه الامتثال لأوامر الله تعالى في أعلى درجاته أبّ يؤمر بذبح ابنه الذي جاءه بعد كبر فيصبر وابن يتلقى هذا الأمر ويرضى ويصبر فسبحان الله فماذا كانت نتيجة صبرهما قال تعالى «فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ» [الصافات 103-107]

كانت نتيجة صبره على هذا الاختبار وعلى هذا البلاء أنزل الله كبشاً من السماء ليفدي به إسماعيل عليه السلام من الذبح .

أرأيتم قلباً أوبياً	أرأيتم قلباً أوبياً
أرأيتم ابناً يتلقى	أرأيتم ابناً يتلقى
ويجيب الابن بلا فزع	ويجيب الابن بلا فزع
لن أعصى أمراً لله	لن أعصى أمراً لله
واستل الوالد سكيناً	واستل الوالد سكيناً
ألقاه برفق لجبين	ألقاه برفق لجبين
وتهز الكون ضراعات	وتهز الكون ضراعات
تتضرع للرب الأعلى	تتضرع للرب الأعلى
ويجيب الحق ورحمته	ويجيب الحق ورحمته
صدق الرؤيا لا تحزن	صدق الرؤيا لا تحزن

وصدق من قال "الصبر مثل اسمه مرّ مذاقته ولكن عاقبته أحلى من العسل " فسلام الله على إبراهيم وسلام الله على إسماعيل .

وصلى الله على نبينا الأمين ، أيها الأحبة الأمثلة كثيرة ولكن هذا قليل من كثير وغيبض من فيض وأكتفي بهذا القدر وأسأل الله أن يجعلنا من عباده الصابرين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

## عصير التواضع

### أولاً : تعريف التواضع

التواضع هو : من "وضع" : تواضع على . يتواضع تواضعاً فهو متواضع .

تواضع العبد : تخاشع ، تذلل عكسه تكبر .

وقيل تواضعت الأرض : انخفضت عما يليها .

وتواضع القوم علي الأمر : اتفقوا عليه سئل الفضيل بن عياض عن التواضع " فقال

يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله "

وقال ابن المبارك " رأس التواضع أن تضع نفسك عند من هو دونك في نعمه الدنيا حتى

تعلمه أن ليس لك بدنياك عليه فضل وان ترفع نفسك عن من هو فوقك في نعمة الدنيا حتى تعلمه

انه ليس بدنياه عليك فضل " .

وعن صالح المري قال : خرج الحسن ويونس وأيوب يتذاكرون التواضع فقال لهما الحسن

" وهل تدرون ما التواضع ؟"

التواضع أن تخرج من منزلك فلا تلقي مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً .

وقال يحيى بن كثير : " رأس التواضع ثلاث أن ترضي بالدون من شرف المجلس وأن

تبدأ من لقبته بالسلام وأن تكره من المدحه والسمعة و الرياء بالبر " .

إن التواضع من أفضل الأخلاق التي تقربنا من الله جل في علاه .

ففي السجود عندما يضع العبد أنفه وجبهته في التراب تواضعاً لله وتذلاً له سبحانه يكون

قريباً من ربه قال تعالي " كَلَّا لَا تُطِغُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ " [ العلق 19 ]

التواضع دليل قربك من الله عز وجل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد " (1)

عندما يكون في غاية التواضع لله يكون في غاية القرب منه سبحانه .

بل إن التواضع من أفضل العبادات .

عن عائشة رضي الله عنها قالت " إنكم لتغفلون عن أفضل العبادة التواضع " (2) .

فإن التواضع سمة الصالحين وسمة المتقين الذين يعرفون قدر رب العالمين ، ولذلك

أكرمهم الله تعالى .

قال تعالى " تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ

لِلْمُتَّقِينَ " [القصص 83]

أي أن الله جعل الآخرة لعبادة المتواضعين الذين لا يتكبرون علي المؤمنين ولا يفسدون في

الأرض بل لقد زاد الله المتواضعين شرفا وقدرًا وبين مكانتهم العظيمة، فقال ((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ

الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا" [ الفرقان 63 ]

يا له من شرف و يا لها من مكانه للمتواضعين بأن جعلهم الله من عباد الرحمن ونسبهم اليه

سبحانه.

وروي أبو داود وابن ماجه في حديث صحيح من حديث عياض بن حمار أنه صلى الله عليه

وسلم قال "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد علي أحد ولا يفخر أحد علي أحد" (1)

(1) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم ( 215 / 482 ) ، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب

في الدعاء في الركوع والسجود، رقم ( 875 ) ، والنسائي في كتاب التطبيق ، باب أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل ،

رقم (1137) ، وأحمد في المسند 421/2 ، رقم ( 9442 ) ، كلهم من حديث أبي هريرة .

(2) أخرجه ابن شيبه في مصنفه ، 131 / 7 ، رقم ( 34739 ) ، والبيهقي في شعب الإيمان 278 / 6 ، رقم ( 8148 ) ،

موقوفا علي عائشة .

ولذا قال لقمان الحكيم لابنه وهو يعلمه الأخلاق الحميدة التي ترفعه في الدنيا و الآخرة،

قال كما في كتاب الله تعالى " وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ " [لقمان 19 ]

أي لا تختال في مشيتك وتواضع.

وقال أيضاً لابنه و هو يعلمه " لكل شيء مطية ومطية العلم التواضع " وقال "يا بني

تواضع للحق تكن أعقل الناس "

فالمتواضع يقبل الحق علي لسان أي أحد، المتواضع لين سهل لا يستقوي علي أحد

قال الجنيد " التواضع خفض الجناح ولين الجانب "

قال عروة : رأيت عمر بن الخطاب علي عاتقه قربه ماء فقلت يا أمير المؤمنين لا ينبغي

لك هذا، فقال لما "أتاني الوفود سامعين مطعين دخلت في نفسي نخوة فأردت أن أكسرها "

هكذا يكون التواضع إذا دخل علي نفسك شيء من الكبر والعجب والغرور عليك أن

تكسرها وتذلها وترجعها إلي أصلها حتى تتجوا في الدنيا والآخرة .

ذُكر أن سيدنا أبا زر رضي الله عنه عير بلال بسواده ثم ندم فألقي نفسه في الأرض

وحلف لا رفعت رأسي حتى يطأ بلال خدي بقدمه ،فصفح عنه بلال - رضي الله عنه - .

فعلى المرء أن يعرف قدر نفسه ولا يتكبر علي الناس ، فهذا "عمر بن عبد العزيز" رضي

الله عنه بلغه أن واليا له اشترى خاتماً بألف درهم فكتب إليه عمر بلغني أنك اشتريت فصاً بألف

درهم فإذا أتاك كتابي فبع الخاتم و أشبع به ألف بطن و اتخذ خاتماً بدرهمين و اجعل فسه حديداً

واكتب عليه رحم الله عبداً عرف قدر نفسه.

(<sup>1</sup>) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، رقم ( 2865 /

64 ) ، و ابو داود في كتاب الأدب باب في التواضع ، رقم ( 4895 ) ، وابن ماجه في كتاب الزهد ، باب البراءة من الكبر

والتواضع ، رقم ( 4179 ) .

فمن عرف ربه عرف نفسه من عرف ربه بالغني التام عرف نفسه بالفقر التام ، من عرف ربه بالعز التام عرف نفسه بالذل التام.

والمتواضع من أشرف الرجال و أفضلهم قال إبراهيم ابن شيبان "الشرف في التواضع والعزة في التقوى والحرية في القناعة"

قال الشافعي رحمه الله "أرفع الناس قدراً من لا يري قدره و أكبر الناس فضلاً من لا يري فضله".

**و رحم الله من قال:**

تواضع لرب العرش علك ترفع  
و داوي بذكر الله قلبك إنه  
فما خاب عبد للمهيمن يخضع  
لأشفي دواء للقلوب و أنفع

و قال يحيي بن الحكم بن أبي العاص لعبد الملك: "أي الرجال أفضل قال من تواضع عن رفعه وزهد علي قدره وترك النصره علي قومه .

قال علوان بن داود البجلي حدثني شيخ من همدان عن أبيه قال بعثني قومي في الجاهلية بخيل أهدوها لذي الكلاع فأقمت ببابه سنة لا أصل إليه ثم أشرف إشرافه علي الناس من غرفة له وخرؤا له سجوداً ثم جلس فلقبته بالخيل فقبلها . ثم لقد رأيت به بجمص وقد أسلم يحمل الدرهم اللحم فبيئدره قومه ومواليه فيأخذونه منه فيأبي تواضعاً.

**وقال :**

أفٍ لذي الدنيا إذا كانت  
و لقد كنت إذا ما قيل من أنعم  
كذ أنا منها كل يوم في أذي  
الناس معاشاً قـليل ذا  
حبذا هذا شقاء حبذا  
ثم بدلت بعيش شقوه

نعم فالمسلم يعرف بتواضعه لأنه يعرف أن التواضع رفعة في الدنيا والآخرة فمن تواضع

الله رفعه.

## والتواضع يدخل أصحابه الجنة.

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: " احتجت الجنة والنار فقالت الجنة ربي مالي لا يدخلني إلا فقراء الناس وسقطهم وقالت النار مالي لا يدخلني إلا الجبارون والمتكبرون فقال للنار أنت عذابي أصيب بك من أشياء (1) وقال للجنة أنت رحمتي أصيب بك من أشياء " رواه أحمد وأصله في البخاري.

هذا الذي كان في الدنيا متواضعاً لين الجانب فإن مصيره إلى الجنة. والمتواضعون تحرم أجسادهم علي النار: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " ألا اخبرك بمن يحرم علي النار ومن تحرم عليه النار؟ علي كل قريب هين سهل " (2) رواه الترمذي ، أي متواضع .

فالتواضع أيها الحبيب الكريم سبب قربك من الله وسبب من أسباب دخولك الجنة وسبب تحريم جسدي علي النار ولذلك كان من دعاء النبي صلي الله عليه وسلم " اللهم أحيني مسكيناً وأمّتي مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين " أي متواضعاً (3) رواه الترمذي وقال حسن غريب .

## والتواضع عكسه الكبر فما هو الكبر؟

(1) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله : ( وتقول هل من مزيد ) ، رقم ( 4850 ) ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، رقم ( 2846 / 35 ) ، واحمد في المسند 2 / 276 ، رقم ( 7704 ) ، واللفظ لأحمد .

(2) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب ( 45 ) حديث رقم ( 2488 ) وقال " هذا حديث حسن غريب " .

(3) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد ، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ، رقم ( 2352 ) وقال :

هذا حديث غريب " والبيهقي في شعب الإيمان ، 2 / 167 ، رقم ( 1453 ) ، من حديث أنس بن مالك وأخرجه ابن ماجة

في كتاب الزهد ، باب مجالسة الفقراء ، رقم ( 4126 ) ، وصححه الحاكم في المستدرک 4 / 358 ، رقم ( 7911 ) من

حديث أبي سعيد الخدري .

الكبر هو بطر الحق و غمط الناس ، ومعني بطر الحق أي عدم قبول الحق والنظر إليه بعين الاستصغار .

### ومعني غمط الناس أي احتقار الناس و اذرائهم.

فالكبر داء خطير يصاب به الإنسان إما لمال و إما لعلم و إما لحسب و نسب وإما لسلطان ولا حول ولا قوة إلا بالله فتراه يتكبر و يطغي و ينظر إليك بعين الاستصغار ولا يلقي عليك السلام بل أن ألقيت أنت عليه السلام لا يرد عليك استكباراً واستعلاءً لا يعلم أنه خلق من نطفة لا تساوي شيئاً ، لا يعلم أن الكبرياء لله وحده و أن العظمة لله وحده . قال النبي صلي الله عليه وسلم : " يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة اذاري فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في جهنم ولا أبالي " (1)

فلا تنازع الله في كبريائه ولا تغتر بعلمك و اعلم أن هذا هو فضل الله عليك قال الشافعي رحمه الله: "وددت أن الخلق يتعلمون هذا العلم ولا ينسب شيء إلي منه " .

ولا تغتر بمالك و اعلم أن الذي أعطاك المال هو الله وأعلم أن المال ظل زائل، ولنا عبره في قارون الذي آتاه الله المال الكثير الذي تنوء العصبه أولو القوة من الرجال لحمل مفاتحه فقط فلم يستخدمه في طاعة الله وتكبر علي الله و قال " إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي " [ القصص 78 ]

نسي فضل الله عليه فماذا كانت النتيجة قال تعالى { فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ } [ القصص 81 ] نتيجة كبره ونتيجة استعلائه علي الناس .

(1) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس ، باب ما جاء في الكبر ، رقم ( 4090 ) ، وابن ماجه في كتاب الزهد ، باب البراءة من الكبر والتواضع ، رقم ( 4174 ) ، وأحمد في المسند 2 / 414 ، رقم ( 9348 ) ، وابن حبان في صحيحه ، 12 / 486 رقم ( 5671 ) ، كلهم من حديث أبي هريرة .

ولا تغتر بكرسيك ولا بسلطانك واعلم أن هذا الكرسي لو دام لغيرك ما وصل إليك إن الدوام لله إن العظمة والكبرياء لله وكم من ملك رفعت له علامات فلما علامت ، ولنا عبرة في فرعون الذي آتاه الله السلطان فعلى في الأرض وأفسد.

قال تعالى "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ: "وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" [القصص 4] ، وقال تعالى "فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ " [يونس 83] فماذا كانت نتيجة فساده وكبره واستعلاءه في الأرض بغير الحق .

كانت النتيجة أن الله أغرقه هو وجنوده ولم يقف الأمر عند هذا الحد فأخرج الله بدنه من البحر ليكون آية وعبرة لكل من تسول له نفسه أن يتكبر في الأرض بغير الحق .

قال تعالى " وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْفُقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) أَلَا إِنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ " [يونس 90- 92]

ولا زال جسد فرعون موجوداً إلى يومنا هذا وسيظل موجوداً الى أن يرث الله الأرض ومن عليها فسبحان العلي العظيم .

### والكبر سبب من أسباب لعنة الله للعبد.

قال سفيان بن عيينه " من كانت معصيته في شهوة فأرجو له التوبة فإن آدم عصى مشتها فاستغفر فغفر له فإذا كانت معصيته في كبر فأخشى عليه اللعنة فإن إبليس عصى مستكبراً فلعن".

قال تعالى " إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ" [ص 71 – 74]

استكبر وخالف أوامر الله فقال له ربنا " قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِيَّ  
أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيْنَ (75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ "  
[ص 75-76] فماذا كانت نتيجة كبره واستعلائه علي أوامر الله ؟

قال تعالي " فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَءِيسٌ (77) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ "  
[ص 77 – 78].

وقال تعالي " فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقْوَلُ (84) لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ "  
[ص 84 – 85]

### والكبر سبب من الأسباب التي تمنع العبد من دخول الجنة.

روي مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال : إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس " (1)

### الكبر من الاسباب التي تدخل العبد النار.

قال تعالى " إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ " [ غافر 6 ]

وقال تعالى " وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (47) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدُ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ " [ غافر 47 – 48 ]

وقال تعالى " أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ " [ الزمر 60 ]

وقال تعالى " وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (15) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ " [ ابراهيم 15 – 17 ]

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمْ الذَّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَيَسَاقُونَ إِلَى سَجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى " بولس " تلوهم نار الأنبياء يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال " (2) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

(1) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم ( 91 / 147 ) ، وأحمد في المسند 1 / 416 ، رقم (3947)

من حديث عبدالله بن مسعود . والترمذي في كتاب البر والصلة ، باب جاء في الكبر رقم ( 1999 ) .

(2) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب ( 47 ) ، حديث رقم ( 2492 ) وقال : " هذا حديث صحيح " وأحمد في

المسند 2 / 179 ، رقم ( 6677 ) .

### الكبر سبب عدم نظر الرب إلى العبد يوم القيامة .

روي البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقال أبو بكر إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أنى أتعاهد ذلك منه فقال صلى الله عليه وسلم إنك لست تصنع ذلك خيلاء " (1)

### الكبر سبب من أسباب بغض الله للعبد .

قال تعالى " لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ " [النحل23]

### الكبر سبب طبع الله على قلب العبد .

قال تعالى " كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ " [ غافر 35 ]

فاللهم اجعلنا من عبادك المتواضعين الذين لا يستكبرون في الأرض بغير الحق بمنك وفضلك وكرمك يا رب العالمين .

### وأخيراً مع أهل التواضع .

وأبدأ بسيد المتواضعين وإمام النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

فلقد علمنا نبينا صلى الله عليه وسلم التواضع كان يمر علي الصبيان فيسلم عليهم وكانت الأمة: الطفلة الصغيرة تأخذه من يده فتنتطق به فلا يتركها حتى تقضي حاجتها .

وكان صلى الله عليه وسلم يخفض نعله ، ويرقع ثوبه ، ويحلب الشاه لأهله ويعلف البعير ، ويأكل مع الخادم ، ويجالس المساكين ويبدأ من لقيه بالسلام ، ويجيب من دعاه ولو على أقل شيء وكان صلى الله عليه وسلم متواضع القلب خافض الجناح للمؤمنين .

(1) أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " لو كنت متخذاً

خليلاً " ، رقم ( 3665 ) ، في كتاب اللباس ، باب من جر إزاره من غير خيلاء ، رقم ( 5784 ) ، وأحمد في المسند / 2

، 67 ، رقم ( 5351 ) .

روي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: " لو دعيت إلي

كراع - قدم خروف - لأجبت ولو أهدي إلي كراع لقبلت " (1)

وكان صلى الله عليه وسلم يعود المريض ، ويشهد الجنازة ويركب الحمار ، فاللهم صلى وسلم وبارك على من علم الدنيا التواضع .

• ومن أهل التواضع الرجل الأول في الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان أبو بكر يحلب شاة لجارة له عجوز فلما تسلم الخلافة ظنت الجارة أن هذه الخدمة قد توقفت لأنها لا تليق بخليفة المسلمين وفي اليوم الأول من توليه الخلافة طرق الباب فقالت العجوز لأبنتها افتحي الباب. فلما فتحت الباب قالت من الطارق؟ فقالت ابنتها جاء حالب الشاة يا أمي وهو خليفة المسلمين.

ومن أهل التواضع أبو هريرة رضي الله عنه ولي إمارة مرة فكان يحمل حزمة الحطب على ظهره ويقول طرخوا للامير.

وهذا عبد الله بن سلام رضي الله عنه: كان له أعبد كثيرون - أي عبيد - رآه الناس يمشي في الطريق وعلى ظهره جوال فقالوا له لقد أغناك الله عن مثل هذا فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " (2).

والأمثلة كثيرة فعلياً أن نتعلم من هؤلاء الأخيار الأطهار هذا الخلق العظيم لكي نتقرب به إلى رب العالمين ولكي ننجوا به في الدنيا والآخرة.

أسأل الله أن يجعلنا من أهل التواضع إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(1) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب من أجاب الي كراع ، رقم ( 5178 ) ، واحمد في المسند 2 / 424 ، رقم (9481)

(2) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، رقم ( 91 / 147 ) وأحمد في المسند 1 / 416 ، رقم (3947) من حديث عبدالله بن مسعود والترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الكبر ، رقم (1999).

## إناء التقوى

### أولاً : تعريف التقوى

التقوى لغة هي: الاسم من اتقى والمصدر الاتقاء وهي مأخوذة من مادة وقى فهي من الوقاية، والوقاية ما يقي الشيء.

وقاه الله السوء أي حفظه. لسان العرب 15/401

### التقوى اصطلاحاً هي:-

قال "طلق بن حبيب" التقوى هي "أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله".

وقال "ابن مسعود" رضي الله عنه في معنى قوله تعالى " اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ "

[آل عمران: 102].

قال أن يطاع الله فلا يعصي ، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر".

وقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه "أبي بن كعب". فقال له ما التقوى؟ فقال أبي يا

أمير المؤمنين لو سلكت طريقاً فيه شوك ماذا تصنع؟ قال أشمر عن ثيابي وأحترز مخافه أن يصيبني الشوك.

فقال "أبي بن كعب" ذاك التقوى فهي تشمر في طاعة الله واحترز من معصيته.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تعريف بديع للتقوى قال التقوى هي "الخوف

من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل".

وفي المجمل هي "أن تجعل بينك وبين ما يغضب الله تعالى وقاية".

## ثانياً: حقيقة التقوى

قال "ابن القيم" "التقوى حقيقتها العمل بطاعة الله إيماناً واحتساباً أمراً ونهيًا، فيفعل ما أمر الله به إيماناً بالأمر، وتصديقاً بوعده، ويترك ما نهى الله عنه إيماناً بالناهي وخوفاً من وعيده". [زاد المعاد 1-10].

فحقيقة التقوى أن تترك الذنوب كلها كبيرها وصغيرها إيماناً بالناهي وخوفاً من عذابه ووعيده، وإياك ومحقرات الذنوب فإنها مهلكة قال تعالى {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [التكاثر 7 - 8].

فلا تحقرن شيئاً من الخير تفعله ولا شيئاً من الشر أن تتقيه.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا لنعدّها على عهد النبي من الموبقات"<sup>(1)</sup> رواه البخاري موقوفاً.

### ولله در القائل

خل الذنوب صغيرها	وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق أرض	الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة	إن الجبال من الحصى

فحقيقة التقوى هي : أن تفعل ما أمرك الله به، وأن تترك ما نهاك الله عنه.

ثالثاً: مراتب التقوى قال "ابن القيم" التقوى ثلاث مراتب.

المرتبة الأولى:- حمية القلب والجوارح عن الآثام والمحرمات.

(1) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب ما يتقي من محقرات الذنوب، رقم (6492)، وأحمد في المسند 157/3، رقم

(12625)، عن أنس موقوفاً.

لا ريب أن القلب هو أهم عضو في جسم الإنسان وحمية القلب هي ألا يحتقر أحد، ألا يتكبر على أحد ألا يبغض المؤمنين ألا يحسد أحداً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا تحاسدوا ولا تتاجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع أحدكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله لا يحقره التقوى هاهنا وأشار إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه " <sup>(1)</sup> رواه مسلم ، ومع حفظ القلب حفظ الجوارح عن المحرمات وهي حفظ اللسان عن الكذب وعن الفري في أعراض الناس وعن شهادة الزور وعن النميمة وعن السب والشتم والقذف وأيضا حفظ الرجلين عن المشي إلى ما حرم الله وحفظ الفرج عن الزنا وحفظ الأذن عن التجسس علي الناس واستماع ما لا يرضي الله فهذه هي المرتبة الأولى من مراتب التقوي أن تحفظ قلبك وجوارحك عن الآثام والمحرمات .

### المرتبة الثانية هي : البعد عن المحرمات والفواحش والنفاق

قال عمر بن عبد العزيز " ليس تقوى الله بصيام نهار ولا قيام ليل والتخليط فيهما بين ذلك ولكن تقوى الله هي ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير".

فالتقي بعيد عن المحرمات بعيد عن الفواحش بعيد عن النفاق لأنه يضع دائما ربه نصب عينيه.

المرتبة الثالثة هي الاستقامة: وهي أعلى مرتبة لان المستقيم يترك بعض الحلال خشية أن يكون حراما .

(<sup>1</sup>) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم (32/2564)،

وأحمد في المسند 277/2 رقم (7713).

قال موسى بن أعين " المتقون تنزهوا عن أشياء من الحلال مخافة أن يقعوا في الحرام فسامهم الله متقين "

وقال الثوري رحمه الله (( إنما سموا متقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى ))

وقال ابن عباس رضي الله عنه (( المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بماء جاء به )) فالتقي يخاف الله ويحاسب نفسه علي كل صغيرة وكبيرة.

قال ميمون بن مهران رحمه الله (( المتقي أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح لشريكه )).

فهذه المرتبة لا يحققها إلا الأتقياء الصالحين الذين يراقبون الله ويخافونه ويخشونه حق خشيته أسأل الله أن يجعلنا منهم بفضله وكرمه.

#### رابعاً: أهمية التقوى

التقوى لها أهمية كبيرة ولذلك أمر الله بها عباده في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

قال تعالي (( أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (1) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ )) [النحل 1- 2]

وقال تعالي (( قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ (11) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (13) قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي (14) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (15) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلْمٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلْمٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ))

[الزمر 11-16]

وقال تعالي (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ))

[آل عمران 102]

وقال سبحانه ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ

مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) [النساء 1]

وأمر الله عباده بالتزود منها قال تعالى: ((وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَا أُولِي

الْأَلْبَابِ)) [البقرة 197]

وعن أنس رضي الله عنه قال : جاء رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

إني أريد سفراً فزودني قال " زودك الله التقوى " قال زدني قال " وغفر ذنبك " قال زدني بأبي أنت

وأمي قال " ويسر لك الخير حيثما كنت " (1) رواه الترمذي وحسنه الالباني

وفي آخر آية نزلت في القرءان الكريم أمرنا الله بالتقوى قال تعالى ((وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ

فِيهِ إِلَى اللَّهِ تُمْ تُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)) [البقرة 281]

ولقد وصى الله عز وجل الأولين والآخرين بالتقوى قال سبحانه ((وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا

فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا)) [النساء 131]

والتقوى هي وصية الأنبياء لأقوامهم فلقد وصى نوح عليه السلام قومه بالتقوى قال تعالى

((كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (105) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

(107) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ (108) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (109)

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا)) [الشعراء 105-110]

ووصى صالح عليه السلام قومه بالتقوى قال تعالى ((كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (141) إِذْ قَالَ

لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (142) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (143) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا))

[الشعراء 141-144]

(1) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب بعد باب ما يقول إذا ودع إنساناً، رقم (3444) وقال: "هذا حديث حسن غريب"

وحسنه الألباني كما في صحيح الجامع، رقم (3579).

ووصى شعيب عليه السلام قومه بها قال تعالى ((كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (176) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (178) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا)) [الشعراء 176-179]

ووصى لوط عليه السلام قومه بالتقوى قال تعالى ((كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا)) [الشعراء 160-163]

ووصى هود عليه السلام قومه بالتقوى قال تعالى ((وَأَلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ)) [الاعراف 65]

ووصى إبراهيم عليه السلام قومه بالتقوى قال تعالى ((وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) [العنكبوت 16]

ووصى عيسى عليه السلام قومه بها قال تعالى ((إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) [المائدة 112]

ووصى نبينا محمد صلي الله عليه وسلم أمته بالتقوى .

عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يخطب عن حجة الوداع فقال : "اتقوا الله ، وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم واطعموا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم " <sup>(1)</sup> رواه الترميزي في وقال حديث حسن صحيح .

بل لقد كان النبي صلي الله عليه وسلم يدعو الله دائما أن يرزقه التقوى .

روي مسلم في صحيحه عن ابن مسعود أنه قال قال كان النبي صلي الله عليه وسلم يقول (( اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى )) <sup>(1)</sup> .

(<sup>1</sup>) أخرجه الترمذي في كتاب السفر، باب بعد باب ما ذكر في فضل الصلاة، رقم (616)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وأحمد في المسند، 251/5، رقم (22215)، وابن حبان في صحيحه، 426/10، رقم (4563).

وطلب الله من خلقه عبادته لتحقيق التقوى قال تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) [البقرة 21]

وقال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) [البقرة 183]

وقال سبحانه ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) [الانعام 153]

فالتقوى أهميتها كبيرة وعظيمة أسأل الله أن يجعلنا من المتقين.

**خامسا : ثمرات التقوى.**

**1- القرب من الله تعالى**

قال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) [المائدة 35]

أي اطلبوا ما يقربكم إلى الله تعالى والوسيلة هي القربة وتصدق على التقوى وغيرها من خصال الخير التي يتقرب العباد بها إلى ربهم .

وقال تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) [الحجرات 13]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال " اتقاهم" (2) متفق عليه.

(1) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم (72/2721)، والترمذي في

كتاب الدعوات، باب بعد باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، رقم (3489)، وأحمد في المسند 389/1، رقم (3692).

(2) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (اتخذ الله إبراهيم خليلاً)، رقم (3353)، ومسلم في كتاب

الفضائل، باب من فضائل يوسف عليه السلام، رقم (168/2378)، وأحمد في المسند 431/2، رقم (9564).

ومحبة الله للمتقين دليل علي قربهم منه سبحانه قال تعالي ((إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتَيْتُمَا إِلَيْهِمْ وَعَهَدْتُمْ إِلَىٰ مُدَّتَيْهِمْ إِنْ لَمْ يَجِبْ الْمُتَّقِينَ)) [التوبة 4]

وقال سبحانه ((كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنْ لَمْ يَجِبْ الْمُتَّقِينَ)) [التوبة 7]

وقال تعالي ((بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)) [آل عمران 76]

فالمتقون هم أكرم الخلق عند الله بل ومن أحب الخلق إلي الله عز وجل وهم قرييون من ربهم لأنهم تركوا المحرمات وفعلوا الطاعات.

## 2- من ثمرات التقوى توسيع الرزق :

قال تعالي ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) [الاعراف 96]

وقال تعالي ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)) [الطلاق 2-3]

فتقوي الله سبب من أسباب سعة الرزق ورحم الله من قال.

يأتيك بالرزق من حيث لا تدري	عليك بتقوى الله إن كنت غافلاً
فقد رزق الطير والحوت في البحر	فكيف تخاف الفقر والله رازق
ما أكل العصفور شيئاً مع النسر	ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة

## 3- سبب لصلاح العمل ومغفرة الذنوب.

قال تعالي ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)) [الاحزاب 70-71]

وقال تعالي (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ )) [الحديد 28]

#### 4- الهدى والانتفاع بالموعةظة.

قال تعالي (( الْم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ )) [البقرة 1-2]

وقال تعالي (( أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ )) [البقرة 5] أي المتقين

وقال سبحانه (( وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65)

فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ )) [البقرة 65-66]

وقال تعالي (( قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ

(137) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ )) [ال عمران 137-138]

وقال تعالي (( وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ))

[النور 34] وقال سبحانه (( وَإِنَّهُ لَنذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ )) أي القرآن.

#### 5- معية الله

قال تعالي (( إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ )) [النحل 128]

وقال تعالي " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ

اللَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ )) [التوبة 123]

وقال سبحانه (( إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ

كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ )) [التوبة 36] ويكفي المتقين شرفاً وفضلاً أن الله معهم.

#### 6- ثبات القلب وقوة البصيرة والتفريق بين الحق والباطل

قال تعالى (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ )) [الأنفال 29]

### 7- تحصيل العلم

قال تعالى (( وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ )) [البقرة 282]

إذا أردت أن تسلك طريق العلم فعليك بتقوى الله لكي تحصل ذلك العلم.

### 8- سبب النجاة يوم القيامة

قال تعالى (( وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ )) [الزمر 61]

وقال سبحانه " ثُمَّ نُنجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا " [مريم 72]

### 9- التقوى تنجي العبد من الشيطان وتنبهه

قال تعالى " وَإِنَّمَا يَنْزِعُ عَنْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا

مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ " [الاعراف 200-201]

### 10- المتقون لهم الجنة

قال تعالى " لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ " [ال عمران 198]

وقال سبحانه " وَسَبِقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ

لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ " [الزمر 73]

وقال سبحانه " لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ " [الزمر 20]

وقال سبحانه " مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى

الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ " [الرعد 35]

وقال سبحانه وتعالى " قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ" [ال عمران 15]

وقال سبحانه " وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ" [ال عمران 133]

وقال سبحانه " وَأُزْلِفَتُ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ " [الشعراء 90]

هذه بعض ثمرات التقوى.

فعليك أيها الحبيب بتقوى الله لكي تتجو في الدنيا والآخرة ولكي تتقرب إلى الله بها.  
عليك بتقوى الله في مالك وفي طعامك وشرابك والله در يحيي بن معين حين قال :

المال يذهب حله وحرامه	يوماً وتبقي في غد آثامه
ليس التقى بمتقٍ لإلهه	حتى يطيب طعامه وشرابه
نطق النبي لنا به عن ربه	فعلي النبي صلاته وسلامه

سارع أيها الحبيب الكريم لتكون من أهل التقى قبل فوات الأوان وقبل أن يأتي الموت  
وعندها لا ينفع مال ولا أهل .

تزود من التقوى فإنك راحل	وسارع الي الخيرات فيمن يسارع
فما المال والأهلون إلا ودائع	ولابد يوماً أن ترد الودائع

اسأل الله أن يجعلنا من الاتقياء الاصفياء وصلي الله وسلم وبارك علي نبينا محمد وعلي اله  
وأصحابه اجمعين .

## ماء الخشبة

### أولاً: تعريف الخشبة

الخشبة لغة هي:-

الخشبة اسم والجمع خشيات والمصدر خشى ، خشية أن مخافة أن خوفاً أن قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ" [المؤمنون 57].

وخشى الله أى:- خافه بتعظيم ومهابة.

الخشبة شرعاً هي:-

قال: "المنأوى -رحمه الله-" هي تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل ويكون تارة بكثرة الجنابة من العبد ، وتارة بمعرفة جلال الله عز وجل وهيبته".

وقال: "ابن عثيمين -رحمه الله-" الخشبة هي الخوف المقرون بالعلم لقوله تعالى " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " .

وقيل الخشبة هي:- التقوى ومخالفة الهوى".

الفرق بين الخوف والخشبة:-

قال "ابن القيم -رحمه الله-" "الوجل والخوف والخشبة والرهبه أفاظ متقاربة غير مترادفة"

وقيل:- الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره والخشبة أخص من الخوف

قال "ابن عثيمين" - رحمه الله - والخشبة والخوف متقاربان إلا أن أهل العلم يقولون إن الفرق

أن "الخشبة" لا تكون إلا عن علم لقوله تعالى " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " بخلاف

الخوف "فقد يخاف الإنسان من المخوف وهو لا يعلم عن حاله .

والفرق الثاني:- أن الخشبة تكون لعظم المخشى، والخوف يكون لضعف الخائف وقال

أيضاً في تفسير قوله تعالى " وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى " [النازعات 19]، أى أدلك إلى ربك أى

إلى دين الله عز وجل الموصل إلى الله "فتخشى" أى فتخاف الله عز وجل على علم منك لأن

الخشية هي الخوف المقرون بعلم فإن لم يكن علم فهو خوف مجرد وهذا الفرق بين الخشية والخوف الفرق بينهما أن الخشية عن علم قال تعالى " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " وأما الخوف فهو مجرد ذعر يحصل للإنسان ولو بلا علم ولهذا فقد يخاف الإنسان من شئ يتوهمه، وقد يرى في الليلة الظلماء ذعراً مبنياً على وهم ، لكن الخشية تكون على علم .

وقال أيضاً " الخشية أخص من الخوف ويتضح ذلك بالمثل: إذا خفت من شخص لا تدري هل هو قادر عليك أم لا فهذا خوف، وإذا خفت من شخص تعلم أنه قادر عليك فهذه خشية.

إذا الخشية تكون على حب وهيبة وتعظيم ولا يصدر ذلك إلا من عالم بالله والخوف مجرد ذعر يحصل للإنسان ولو بلا علم .

أيها الحبيب الكريم لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بخشيته في أكثر من موضع في القرآن الكريم قال تعالى " فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي " لأنكم بخشيتكم لله عز وجل سيبعد عنكم شر الناس ولأن النافع والضار هو الله وحده فالذي يستحق الخشية هو الله عز وجل

خف الله وأرجوه لكل عزيمة ولا تطع النفس اللجوج فتندما

وكن بين هاتين من الخوف والرجا وأبشر بعفو الله إن كنت مسلماً

قال رسول الله ﷺ لابن عباس: " يا غلال إنى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف" (1) [ رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ]  
 إذا لن يستطيع أحد أن يضرك وأن ينفعك إلا بإذن الله ولذا قال تعالى " فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " [ التوبة 13 ]

(1) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب رقم ( 59 ) ، الحديث رقم ( 2516 ) وقال : " هذا حديث حسن صحيح " وأحمد في المسند 303/1 ، رقم ( 2763 ) .

والخشية تكون من عذاب الله ووعيده فإذا خشى العبد ربه حالت هذه الخشية بينه وبين معصية الله عز وجل.

قال تعالى: ((قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)) [الأنعام 15]

وورد عن ابن عمر رضي الله أنه قال قلما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقوم من مجلسه حتى يدعوا بهؤلاء ، الدعوات لإصحابه : "اللهم إقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، وأجعله الوارث منا ، وإجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وأنصرنا على ما عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا" (1) رواه الترميذي وقال حسن غريب وصححه الإلباني .

وقال سعيد بن جبير "الخشية هي التي تحول بينك وبين معصية الله عز وجل". والعبد إذا خاف مخلوقاً هرب منه وإذا خاف الله هرب إليه قال تعالى ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [الزاريات 50].

قال ابن عباس: "ففرّوا منه إليه اعملوا بطاعته". فالخشية تكون لله لا لغيره قال تعالى " إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " [ آل عمران 175 ]

وقال سبحانه وتعالى " الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا " [ الأحزاب 39 ]

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال ﷺ: " لا يحقر أحدكم نفسه" قالوا يا رسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه .

(1) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب رقم ( 80 ) ، الحديث رقم ( 3502 ) وقال : " هذا حديث حسن غريب " والنسائي في السنن الكبرى ، في عمل اليوم والليلة ، باب مايقول إذا جلس في مجلس كثر فيه لفظه ، رقم ( 10234 ) ، وحسنه الإلباني في صحيح الجامع رقم ( 1268 )

قال يرى أمر الله عليه مقال ثم يقوله فيه "فيقول الله عز وجل يوم القيامة ما منعك أن تقول في كذا أو كذا؟ فيقول خشية الناس، فيقول فايأى كنت أحق أن تخشى" (1).

وشرط الإيمان إخلاص الخشية لله عز وجل قال تعالى ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة 13] وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [ الأنفال 2].

قال الطبرى - رحمه الله- "ليس المؤمن بالذى يخالف الله ورسوله ويترك اتباع ما أنزل إليه في كتابه وحدوده وفرائضه والانقياض لحكمة ولكن المؤمن هو الذى إذا ذكر الله تعالى وجل قلبه وانقاض لأمره وخضع لذكره خوفاً منه وفرقا من عقابه".

فالمؤمنون يخافون الله في الدنيا ويخشون عذابه في الآخرة قال تعالى "قالوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (26) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ " [ الطور 26-27]

أما المنافقون والكفار فيأمنون عذاب الله في الدنيا ولا يعملون حساب للآخرة.

قال الحسن البصرى - رحمه الله- "إن المؤمن جمع إحساناً وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمناً".

وقال أيضاً "الإيمان من خشى الله بالغيب ورجب فيما رغب الله فيه. وزهد فيما أسخط الله".

فالمؤمن يخشى الله عز وجل من متقال ذرة ، قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا" (2).

(1) أخرجه ابن ماجه ، فى كتاب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، رقم (4008) ، وقال البوصيرى فى الزوائد : "إسناده صحيح ورجاله ثقات " ، وعبد بن حميد فى المنتخب من مسنده ، 300/1 ، رقم (972) .

(2) أخرجه البخارى فى كتاب الدعوات ، باب التوبة ، رقم (9308) ، وأحمد فى المسند 383/1 ، رقم (3627) من حديث عبد الله بن مسعود موقوفا .

## وشرط العلم الخشية.

قال تعالى " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " ليس العلم كثرة الحديث ولكن العلم الخشية "

وعن مسروق - رحمه الله - قال: " كفى بالمرء علماً أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلاً أن

يعجب بعمله "

## أهل الخشية هم أهل العلم والاستشارة.

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه " لا تصحب الفجار لتتعلم من فجورهم واعتزل عدوك

واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشى الله، وتخشع عند القبور، وذل عند الطاعة، وأستعظم

عند المعصية واستشر الذين يخشون الله "

وقال أيضاً " أخ الأخوان على قدر التقوى ولا تجعل حديثك بذله إلا عند من يشتهييه، ولا تضع

حاجتك إلا عند من يحب قضاءها، ولا تغبط الأحياء إلا بما تغبط الأموات وشاور في أمرك الذين

يخشون الله عز وجل " لأن أهل الخشية هم أهل المشورة وهم العلماء .

## ← أسباب تورث الخشية

هناك عدة اسباب توجب خشية الله عز وجل ..

1- ذكر الله " الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ " [ الأنفال 2 ]

فذكر عظمة الله وقدرته وجلاله يجعل القلب يمتلئ وجل وخوف وخشية

2- العلم : فالعلم يوجب الخشية في القلب وقد تقدم ذكر ذلك

3- التفكير في شدة غضب الله وانتقامه وشدة عقابه

قال تعالى " وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ " [ هود: 102 ] وقال

تعالى " غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ " [ غافر: 3 ] .

فإذا تفكر العبد في شدة وانتقام الله من الظالمين والعصاة خشية واتقاه.

#### 4- التفكير في الملكين الذين يكتبون الحسنات والسيئات.

قال تعالى "إِذْ يَتْلَقَى الْمُتَلَقَيْنِ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" [ق: 17، 18].

إذا علم العبد أن أعماله كلها ستكتب عليه دخلت في قلبه الخشية والخوف من الله عز وجل.

#### 5- التفكير في عذاب القبر وسؤال الملكين.

قال تعالى "يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ" [إبراهيم: 27]

وفي الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم بسند حسن.

كان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا؟ فقال:- إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه"<sup>(1)</sup>

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفضع منه"<sup>(2)</sup>.

فإذا تفكر العبد في ظلمة القبر وسؤال الملكين له امتلأ قلبه خوفًا وخشيه من الله عز وجل.

#### 6- التفكير في أهوال يوم القيامة.

(1) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد ، باب بعد باب ماجاء في ذكر الموت رقم (4308) وقال : " هذا حديث حسن غريب " ،

وابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر القبر والبلى ، رقم ( 4267 ) ، وأحمد في المسند 63/1 رقم ( 454 ) ، وصححه

الحاكم في المستدرک 366/4 ، رقم ( 7942 ) ووافقه الذهبي .

(2) انظر التخریج السابق .

قال تعالى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ" [الحج: 1-2] وقال تعالى "الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ" [الأنبياء: 49].

فإذا تذكر العبد موقف الحشر يوم القيامة امتلأ قلبه خشية من الله عز وجل وعن الحسين رحمه الله قال "لقد مضي بين يديكم أقوام لو أن أحدهم أنفق عدد هذا الحصى لخشي أن لا ينجو من عظم ذلك اليوم".

### 7- التفكير في النار وعذابها:-

قال تعالى {وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (15) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ} [إبراهيم: 15-17].

وقال تعالى {وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (49) قَالُوا أَوْ لَمْ نَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ} [غافر: 49-50].

بل قال النبي صلي الله عليه وسلم عن هذه النار كما في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه صلي الله عليه وسلم قال "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها"<sup>(1)</sup> فإذا تذكر العبد هذه النار التي أعدها الله لمن عصاه وخالف أمره امتلأ قلبه خوفاً وخشيه من عذاب الله عز وجل.

### 8- التفكير في خطر الجوارح:-

قال تعالى {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} [النور: 24-25].

(1) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها ، رقم (29/2842) والترمذي في كتاب صفة جهنم ، باب ماجاء في صفة النار ، رقم (2573) .

فإذا علم العبد أن يده ستشهد عليه وأن لسانه وجوارحه سيشهدون عليه يوم القيامة امتلأ قلبه خوفاً وخشيه من الله عز وجل.

أيها الحبيب الكريم تذكر هذه الأسباب دائماً لتسكن الخشية في قلبك قال "إبراهيم بن سفيان". "إذا سكن القلب الخوف أحرق مواضع الشهوات منها وطرده الدنيا عنها".  
وقال سليمان الداراني". " ما فارق الخوف قلباً إلا خرب".

هذه بعض الأسباب التي توجب الخشية أسأل الله أن يملأ قلوبنا خوفاً وخشية منه.

### عدة مواضع لسكون الخشية في القلب:-

1- **حب الدنيا:** هذا الحب يجعل العبد ينسى الآخرة وينسى لقاء الله عز وجل فتذول عنه الخشية.

2- **طول الأمل:** قال تعالى: {ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيِنَمْتَعُوا وَيَلْهَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [الحجر3]

فإن طول الأمل يجعل العبد لاهياً فتذهب الخشية عنه.

3- **الجهل بشده عذاب الله وانتقامه ممن عصاه .**

فإن الجهل يورث العبد الاستخفاف فتذهب عنه الخشية ومن هذه المواضع أيضاً تضييع الفرائض والإعراض عن ذكر الله وكثرة الذنوب وصحبة الفجار الذين لا يخافون الله فإن هذه الأمور كلها تذهب الخشية عن القلب أسأل الله أن يملأ قلوبنا بخشيته .

### - ثمرات الخشية:-

1- **العلم الذي هو سبب القرب من الله هو الذي يورث الخشية أو الخشية تجعل العبد قريباً من ربه لأنه يراقب الله ويخشاه في كل أقواله وأفعاله لأنه يخشى الله في الغيب ويخلص في طاعته لله عز وجل قال تعالى {وَأُزْلِفَتُ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ} (31) هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (32) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} [ق31-33].**

وعن العباس العمى رحمه الله قال "بلغني أن داود عليه السلام قال سبحانه تعاليت فوق عرشك وجعلت خشيتك على من في السموات والأرض فأقرب خلقك إليك أشدهم لك خشية، وما علم من لم يخشك وما حكمه من لم يطع أمرك" (1) فأهل الخشية قريبون من ربهم لأنهم يخافونه ويعظمونه ويخشونه في السر والعلانية.

## 2- من ثمرات الخشية الإنابة :

قال ابن القيم الجوزي رحمه الله "والإنابة جامعة لمقام المحبة والخشية لا يكون العبد منيباً إلا باجتماعهما".

## 3- الأمن في الآخرة:-

فأهل الخشية الذين يخافون الله في الدنيا فيؤمنهم الله يوم الفزع الأكبر فقد ورد في الحديث الذي رواه أبو نعيم في الحلية والطبراني في مسنده "الشاميين" عن شداد بن أوس رضي الله عنه ورواه ابن حبان والبيهقي في "الشعب" والبزار وصححه "الألباني" في الصحيحة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى "وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمنين إذا خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة، وإذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة" (2).

من خاف الله في الدنيا أمنه يوم القيامة ومن أمنه في الدنيا أخافه يوم القيامة.

(1) أخرجه الدارمي في المقدمة ، باب في فضل العلم والعالم ، 109/1 ، رقم (336) ، وابن أبي شيبة في المصنف ، 67/7 ، رقم (34246) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ، 21/7 وقال : " أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن العباس العمى . قلت : عباس العمى مجهول وباقي رجاله ثقات " .

(2) أخرجه أبو نعيم في حلية الاولياء ، 270/1 ، والطبراني في مسند الشاميين 266/1 ، رقم (462) ، عن شداد بن أوس ، وإسناده حسن كما في صحيح الجامع (4332) .

وأخرجه ابن احبان في صحيحه ، 406/2 ، رقم (640) ، والبيهقي في شعب الإيمان ، 482/1 ، رقم (777) ، وابن المبارك في الزهد ، 50/1 ، رقم (158) ، والبزار في مسنده كما في مجمع الزوائد 553/10 ، رقم (18201) ، وقال الهيثمي : " رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو ابن علقمه وهو حسن الحديث " وصححه الالباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، رقم (742) .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال " كيف تجدك؟ قال والله يا رسول الله إني أرجوا الله وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف" (1) أخرجه ابن ماجه والترمذي والنسائي في عمل اليوم والليلة.

قال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه "إن الرجل ليعمل الحسنه فيتكل عليها ويعمل المحقرات حتى يأتي الله وقد حظي به وإن الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها حتى يأتي الله أمنا".

#### 4- المغفرة:-

فالخشية سبب من أسباب مغفرة الذنوب قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } [الملك: 12].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن رجلاً حضره الموت فلما ينس من الحياة أوصي أهله إذا أنا مت فاجمعوا لي حطباً كثيراً وأوقدوا ناراً حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظامي فامتحشت فأخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوماً راحاً أي كثير الرياح فذروه في اليم ففعلوا فجمعه الله فقال لما فعلت ذلك، قال خشيتك، فغفر الله له" (2)

#### 5- الهداية:-

قال تعالى { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ } [التوبة: 18].

#### 6- الفوز في الدنيا والآخرة:-

قال تعالى { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } [النور: 52].

(1) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز ، باب بعد باب ماجاء أن المؤمن يموت بعرق الجبين ، رقم ( 983 ) ، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة ، باب مايقول المريض إذا قيل له : كيف تجدك ؟ رقم ( 10901 ) ، وابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر الموت والاستعداد ، رقم ( 4261 ) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب [ أم حسيت أن أصحاب الكهف والرقيم ] ، رقم ( 3292 ) ، ومسلم في كتاب التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى ، رقم ( 2756 ) ، وأحمد في المسند 395/5 ، رقم ( 23401 ) .

## 7- النجاة من النار:-

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم؟"<sup>(1)</sup> رواه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الألباني.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله"<sup>(2)</sup> رواه الترمذي.

وقال "مطرف بن عبد الله". "يا إخوتي اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنة، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل "ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل" نقول عملنا فلم ينفعنا" البكاء من خشية الله سبب نجات العبد من النار.

## 8- الفوز بالجنة والرضوان.

من خشي الله أعد الله له جنات تجري من تحتها الأنهار لا يخرج منها أبداً. قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} [البينة: 7-8].

فهنيئاً لأهل الخشية قريبهم من ربهم وهنيئاً لهم أمنهم يوم يخاف الناس وهنيئاً لهم هدايتهم ومغفرة ذنوبهم وهنيئاً لهم نجاتهم من النار وفوزهم بالجنة والرضوان فاللهم اجعلنا منهم بمنك وفضلك وكرمك يا رب العالمين.

(1) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب ماجاء في فضل الغبار في سبيل الله ، رقم ( 1633 ) ، والنسائي في كتاب الجهاد ، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه ، رقم ( 3108 ) وأحمد في المسند 50/2 ، رقم ( 10567 ) ، وصححه الحاكم في المستدرک 288/4 ، رقم ( 7667 ) ، ووافقه الذهبي .

(2) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب ماجاء في فضل الحرس في سبيل الله ، رقم ( 1639 ) ، وقال : " حديث حسن " ، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع ، رقم ( 4112 ) .

وأخيراً أوقف وقفه يسيره مع أهل الخشية وابدأ بسيد الأولين والآخرين وأشد الناس خشية لرب العالمين سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم.

عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً جاء إلى النبي صلي الله عليه وسلم يستفتيه وهي تسمع من وراء الباب فقال يا رسول الله تدركني الصلاة وأنا جنب أفصوم؟ فقال صلي الله عليه وسلم "وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب أفصوم".

فقال لست مثلنا يا رسول الله فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر "فقال والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي"<sup>(1)</sup> رواه مسلم.

وروى أحمد والترمذي بسند صحيح بشواهد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ، قال صلي الله عليه وسلم "كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن يعني إسرافيل- واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ"<sup>(2)</sup> وفي رواية عند أحمد عن زيد بن أرقم:- "وأصغي السمع متى يؤمر"<sup>(3)</sup> لم ينعم النبي صلي الله عليه وسلم من خشية الله عز وجل فماذا نصنع نحن وقد تجرأنا على الله عز وجل.

وروى البخاري عن عقبة بن الحارث قال: صليت وراء النبي صلي الله عليه وسلم بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نساءه ففزع الناس من سرعته

(<sup>1</sup>) أخرجه مسلم في كتاب الصيام ، باب صفة من طلع عليه الفجر وهو جنب ، رقم ( 79/1110 ) ، وابن حبان في صحيحه ، 268/8 ، رقم ( 3495 ) .

(<sup>2</sup>) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب ماجاء في شأن الصور ، رقم (2431) وقال " هذا حديث حسن " ، وأحمد في المسند 73/3 ، رقم ( 11714 ) ، وأبو يعلى في مسنده ، 339/2 ، رقم ( 1084 ) وابن حبان في صحيحه ، 105/3 رقم (823) ، وعبد بن حميد في مسنده ، رقم ( 886 ) .

(<sup>3</sup>) أخرجه أحمد في المسند 374/4 ، رقم (19364) والطبراني في الكبير 195/5 ، رقم ( 5072 ) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، 330/10 وقال : " رجاله وثقوا على ضعف فيهم " .

فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته "قال ذكرت شيئاً من تبر عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمته"<sup>(1)</sup>.

وروى أحمد وأبو داود والترمذي في "الشمائل" عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل"<sup>(2)</sup>.

فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس خشية لله وأعظمهم خوفاً منه كما قال "إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية"<sup>(3)</sup> رواه البخاري.

وهاهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضربون لنا أروع الامثلة في الخشية.

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك أنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط.

قال لو تعلمون ما أعلم لضحتكم قليلاً ولبكيتم كثيراً، قال فغطي أصحاب رسول وجوههم، لهم خنين، فقال رجل: من أبي. قال: فلان. فنزلت الآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِنُّ تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ} <sup>(4)</sup> [المائدة: 101].

وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه المبشر بالجنة وثاني اثنين إذ هما في الغار: كان إذا قام إلى الصلاة كأنه عود من خشية الله تعالى.

(1) أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم ، رقم ( 851 ) ، والنسائي في كتاب السهو ، باب الرخصة للإمام في تحطي رقاب الناس ، رقم (1365).

(2) أخرجه أحمد في المسند ، 26/4 ، رقم (16369) ، والترمذي في الشمائل المحمدية ، باب ما جاء في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص 263 ، رقم (323) ، والنسائي في كتاب السهو ، باب البكاء في الصلاة ، رقم (1214) ، وأبو يعلى في مسنده ، 174/3 ، رقم (1599) ، وابن حبان في صحيحه ، 439/2 ، رقم (665).

(3) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتال ، رقم (6101) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب علمه ﷺ بالله ، رقم (127/2356) وأحمد في المسند 45/6 رقم (24226) من حديث عائشة .

(4) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ، باب قوله : [ لا تسالوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم ] ، رقم (4621) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب توفيره ﷺ وترك إكثار عما لا ضرورة إليه ، رقم (134/2359) .

قال ابن القيم- رحمه الله- "ومر أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه على رجل وهو يبكي من خشية الله قال "هكذا كنا حتى قست قلوبنا".

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه المبشر بالجنة وهو على قيد الحياة قرأ ذات يوم سورة الطور حتى إذا بلغ قوله تعالى { إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ } [الطور7] فبكي واشتد بكاءه حتى مرض وعاده الناس وكان يقول لابنه وهو على فراش الموت "ويحك ضع خدي على التراب عساه أن يرحمني".

وهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه كان إذا وقف على قبر بكى من خشية الله وقد تقدم ذكر ذلك.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص "لأن أدمع دمعة من خشية الله عز وجل أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار".

وقال أبو رجاء "رأيت ابن عباس وأسفل عينيه مثل الشراك البالي من البكاء".

فالسحابة رضي الله عنهم ضربوا لنا أروع الأمثلة في خشيتهم لله.

وهاهم العلماء يضربون لنا الأمثلة في الخشية.

ذكر أبو نعيم في الحلية<sup>(1)</sup> أن أحمد بن ثعلب النحوي قال كنت أحب أن أرى أحمد بن

حنبل" فدخلت عليه فقال فيم تنظر فقلت في النحو والعربية والشعر قال فأنشدني فأنشدته:-

إذا ما خلوت الدهر يوماً	فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة	ولا أن ما يخفي عليه يغيب
غفلنا العمر والله حتى تداركت	ذنوب بعدهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضي	ويأذن في توبتنا فنتوب

فبكي من خشية الله حتى سمع الجيران بكاءه.

(1) ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء ، 220/9 ، رقم (12861)

وقال ابن مهدي:- "كنت أرمق سفيان الثوري في الليلة بعد الليلة ينهض مرعوبًا ينادي النار شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات".

وهذا عبد الله بن شداد كان إذا دخل الفراش يتقلب عليه لا يأتيه النوم فيقول "اللهم إن النار قد أذهبت مني النوم فيصلني حتى يصبح".

أيها الحبيب الكريم هذه بعض الأمثلة عن أهل الخشية وهذا قليل من كثير وغيض من فيض فهؤلاء قال عنهم ابن المبارك.

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ

فَيَسْفُرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رَكَوْعُ

أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا

وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعُ

لَهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ وَهُمْ سُجُودُ

أَنْبِيْنُ مِنْهُ تَنْفَرُجُ الضُّلُوعُ

وَخُرْسٌ بِالنَّهَارِ لِطُولِ صَمْتِ

عَلَيْهِمْ مَنْ سَكَيْتَهُمْ خَشُوعُ

وقال أيضًا عن أهل الخشية

هم كما أقول مستوفدين على رحل

كأنهم ركب يريدون أن يمضوا وينتقلوا

عفت جوارحهم عن كل فاحشة

فالصدق منهجهم والخوف والوجل

اسأل الله أن يجعلنا منهم بمنه وفضله وكرمه.

ورأى العذول صبابتي فبكاني  
وأنا أنوح مخافة الرحمن  
فلطالما استغرقت في العصيان  
بك مستجير من لظى النيران

يا رب نوح الحمام على الغصون شجاني  
إن الحمام ينوح من خوف النوى  
أنا إن بكيت فلن ألام على البكا  
يا رب عبدك من عذابك مشفق

فأرحم تضرعه إليك وحزنه وأمنن عليه اليوم بالغفران  
وصلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد.

## نار الحزن — أي علي المعصية

### تعريف الحزن

الحزن مصدر : حزن يحزن حُزناً وحَزناً فهو حزين ويعدى بالهمزة فيقال أحزنته- أي جعلته حزينا ، وأصل الحزن غلظ الهم مأخوذ الحزن بفتحيتين وهو ما غلظ من الأرض وخشن فى النفس لما يحصل فيها من الهم .

والفرق بينهما أن الحزن بفتحيتين يعم جميع الأحزان وليس كذلك الحزن ، والحَزْن والحُزْن ضد السرور.

**والحزن على المعصية معنيان:**

**المعنى الأول هو: الصبر على المعصية.**

**والثانى هو: الندم على المعصية.**

**أما الصبر عن المعصية هو :** حبس النفس عن الجزع وكف اللسان عن الشكوى وكف الجوارح عن البطش والقتل والزنا والسرقة والغيبة والنميمة وعن لطم الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهليه .

والصبر عن المعصية خير من الوقوع فيها لأن الوقوع في المعصية سبب للبعد عن الله والصبر عليهما وعدم الوقوع فيها سبب للقرب من الله عز وجل لأن الذى يصبر عن المعصية يقهر نفسه على طاعة الله عز وجل .

والصبر على المعصية هو شكر الله عند المرض وعند المصيبة وعدم التسخط على أقدار الله تعالى قال ﷺ " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك إلا للمؤمن إذا أصابته سراء

شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " (1) رواه مسلم من حديثه ابي هريره

وقال تعالى " وَلَئِن أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنِّهٖ لَيَبُوءُ كُفُورًا (9) وَلَئِن أَدْقْنَا نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَّسْتُهُ لَيَقُولُنَّ دَهِبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنِّهٖ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (10) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ " [هود 9-11] .

فأهل الصبر يصبرون عند الضراء ويشكرون عند السراء .

والصبر علي المعصية هو أيضاً الحلم عند الغضب لأن الغضب مفتاح كل شر ، جاء رجل إلى النبي ﷺ يقول له أوصني يا رسول الله فقال النبي ﷺ " لا تغضب " فكرر مراراً: فقال النبي له " لا تغضب " (2) .

فالغضب يؤدي بالبعد إلى معصية الله لأن الغضب يفقد الإنسان عقله ولذا أوصى النبي ﷺ المغضب أن يتوضأ وإن كان قائماً يجلس وإن كان جالساً ينام ليهدأ وليستقر حتى لا يقع في معصية الله .

قال ﷺ " ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب " (3) ومن الصبر على المعصية الصبر على الشهوة المحرمة .

قال تعالى " وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْذِبَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ " [النور 33]

(1) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفائق، باب المؤمن أمره كله خير ، رقم (64/2999)، وأحمد في المسند (333/4)، رقم (18/959) ، وابن حبان في صحيحه، 155/7، رقم (2896) ، كلهم من حديث صهيب بن سنان.

(2) أخرجه البخارى في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم (6116)، وأحمد في المسند، 466/2، رقم (10012)، ومن حديث أبي هريرة.

(3) أخرجه البخارى في كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب، رقم (6114)، ومسلم في كتاب البرو الصلوة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، رقم (108/107/2609)، أحمد في المسند (236/2) رقم (7218) من حديث أبي هريرة.

وروى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" (1) فالمعنى الاول للحزن على المعصية هو الصبر على ما حرم الله تعالى.

### المعنى الثانى: هو الندم على المعصية.

والندم على المعصية شرط من شروط التوبة ولا حرج فى الحزن إذا كان بهذا المعنى إذا كان لا يؤدي إلى اليأس والقنوط من رحمة الله فإذا كان الحزن بمعنى الندم والتوبة فهو الواجب على كل مذنب قال تعالى "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" [الزمر 53]

وقال تعالى " وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ " [آل عمران 133] فالحزن على المعصية معناه التوبة والابوة والرجوع إلى الله تعالى فإذا ندم العبد على المعصية وتاب واستغفر تاب الله عليه وغفر له.

ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول فيقول:- " أنا الملك أنا الملك ، من ذا الذى يدعونى فاستجيب له، من ذا الذى يسألنى فأعطيه من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يمضى الفجر" (2) .

(1) أخرجه البخارى فى كتاب النكاح، باب قول النبى ﷺ "من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، أحصن للفرج، رقم (5065)، مسلم فى كتاب النكاح، باب استجاب النكاح لمن تاققت نفسه إليه ، رقم ( 3-1/1400 ) وأحمد فى المسند 378/1، رقم (3592).

(2) أخرجه البخارى فى كتاب التهجد، باب الدعاء فى الصلاة من آخر الليل، رقم (1145)، ومسلم فى كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب فى الدعاء والذكر فى آخر الليل والإجابة فيه ، رقم (169/758) وأحمد فى المسند (41/2)، رقم (9426).

وفى صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار و يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها" (1)

فإذا أراد العبد أن يتوب إلى الله فندم وأقلع عن المعصية وعمل صالحاً فإن الله يقبله ويتوب عليه.

### ثانياً:- دواعي الحزن على المعصية:

هناك دواعي كثيرة توجب الصبر على المعصية والندم على الوقوع فى المعاصى والذنوب منها.

#### 1- تذكر الملكين الموكلين بكتابه السيئات والحسنات

قال تعالى " مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ " [ق 18] فإذا تذكر العبد أن كل لفظ وكل فعل مكتوب ومدون "فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى" [طه 52] وأن هذا الكتاب سيقراه يوم القيامة قال تعالى "وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (13) أَفْرَأُ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا" [الإسراء 13-14].

إذا تذكر أن أعماله مكتوبة و مسجلة عليه تزود من طاعته و تقواه و تاب و ندم على ما فرط فى جنب الله .

#### 2- الخوف من موت الفجأة :

قال تعالى " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ " [الانبياء 35] وقال سبحانه " حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ " [المؤمنون 99-100]

(1) أخرجه مسلم فى كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب ، رقم (31/2759) ، وأحمد فى المسند، 395/4، رقم (19547).

لو جاءك الموت وأنت أمام قناة أباحية لو جاءك الموت وأنت تارك الصلاة لو جاءك الموت وأنت غارق في معصية الله !! إذا تذكر العبد هذه الأمور ابتعد عن المعصية وصبر عليها.

### 3- تذكر القبر وسؤال الملكين:

إذا تذكر العبد هذه الحفرة الضيقة حين يوضع فيها وحيداً فريداً لا أنيس و لا جليس وإذا تذكر سؤال الملكين له في هذه الوحشة والضيق إذا تذكر تثبيت الله لأهل الطاعة والإيمان وأنه سبحانه يضل أهل المعصية قال تعالى: "يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ" [إبراهيم 27]

إذا تفكر العبد في دخول القبر وسؤال الملكين حزن علي المعصية وابتعد عنها.

### 4- التفكير في أهوال يوم القيامة:

يوم القيامة يؤتى بجهنم لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها. يوم القيامة تدنو الشمس من رؤوس العباد والناس في هول شديد وفزع رهيب لا ينجو من هول ذلك اليوم إلا أهل الطاعة. فالتفكر في أهوال يوم القيامة من أعظم الاسباب التي تجعل العبد يحزن على المعصية ويتركها.

### 5- تذكر العرض على الله :

قال تعالى "وَأَنْتُمْ أَيُّهَا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"

[البقره 281]

وقال تعالى "يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ" [الحاقة 18]

إذا تذكر العبد أن الله يراه وأنه سيقف بين يديه خافه و اتقاه وترك معصيته.

### 6- تذكر شهادة الجوارح عليه يوم القيامة:

قال تعالى "الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"

[يس 65]

إذا تذكر العبد شهادة عينيه ورجليه ولسانه وجميع جوارحه عليه أمام الله تعالى أبعد هذه الجوارح عن معصية الله عز وجل.

هذه بعض الأمور التي تجعل العبد يصبر ويندم على المعصية ويتوب إلى الله تعالى منها.

**ثالثاً: الطرق المعينه على الطاعة وترك المعصية:**

### 1- الدعاء

الدعاء من أفضل العبادات التي تجعل العبد يستقيم على طاعة الله ويترك معصية فعليك أيها الحبيب الكريم أن تدعوا الله وتتضرع إليه أن يثبتك على الطاعة روى مسلم عند عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال رسول الله ﷺ " اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك" (1) فمن أعانه الله فهو المعان ومن خذله الله فهو المخذول.

### 2- المجاهدة

مجاهده النفس تعين على طاعة الله ومجاهده النفس بتذكيرها قدر الله وجلاله وتذكيرها بأن الله أعد للطائعين جنة عرضها السموات والأرض وأعد للعاصيين ناراً وقودها الناس والحجارة. فالمجاهدة من أعظم الأسباب التي تعين على الطاعة وترك المعصية.

### 3- مصاحبة الصالحين.

اصحب الصالحين الذين تذكرك وجوههم برب العالمين والذين يدلونك علي طاعة والله ويحذرونك من معصيته .

(1) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ، رقم ( 17/2654 ) ، وأحمد في المسند، 2/ 168 ،

روى أبو داود والترمذي وابن حبان في الحديث الذي صححه الالبانى أن الحبيب النبى ﷺ قال " لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقياً " (1) وفي الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال " (( مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمَسْكِ، وَنَافِخِ الْكَيْرِ فَحَامِلِ الْمَسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخَ الْكَيْرِ: إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً )) " (2).

فالصديق الصالح يعينك على طاعة الله وصديق السوء يدلك على المعصية الله فالزم الأخيار.

#### 4- طلب العلم:-

طلب العلم ينير لك الطريق وييسر لك السير إلى طاعة الله فكلما تعرف طالب العلم على الله عز وجل وعلى ثوابه وعقابه أعانه الله على الطاعة.

روى الترميزى وأبو داود وابن ماجه وغيرهم بسند حسن بشواهد من حديث أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قال ﷺ " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وإن العالم يستغفر له من فى السماء ومن فى الأرض والحيتان فى الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء هم ورثة الانبياء، وإن الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " (3)

(1) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، رقم (4832)، والترمذى فى كتاب الزهد، باب ما جاء فى صحبة المؤمن رقم (2395)، وابن حبان فى صحيحه، 314/2، رقم (554)، وأحمد فى المسند، 38/3 رقم (11355)، وصححه الحاكم فى المستدرک 143/4، رقم (7169) ووافقه الذهبى، كلهم من حديث أبى سعيد الخدرى.

(2) أخرجه البخارى فى كتاب البيوع، باب فى العطار وبيع المسك، رقم (2101)، ومسلم فى كتاب البر والصلة، باب إستجاب مجالسة الصالحين رقم (2628 / 146)، وأحمد فى المسند 404/4، رقم (19640).

(3) أخرجه أبو داود فى كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم (3641)، والترمذى فى كتاب العلم، باب ما جاء فى فضل الفقه على العبادة، رقم (2682) وابن ماجه فى كتاب المقدمة، باب فضل العلماء و الحث على طلب العلم، رقم (223)، وأحمد فى المسند، 196/5، رقم (21763)، وابن حبان فى صحيحه، 289/1، رقم (88).

اللهم اجعلنا من أهل العلم الربانيين الصادقين.

رابعاً: فوائد ثمرات الحزن علي المعصية.

### 1- القرب من الله تعالى

إذا تاب العبد الى الله تعالى وترك المعصية وعمل صالحا شفاه الله من مرض البعد عنه وقربه إليه قال تعالى " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" [ البقره 222]

وروى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال " لله أشد فرحة بتوبه عبده حين يتوب إليه من أن أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه راحلته وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها - أى اخذ يبحث عنها فلم يجدها- فأتى شجره فاضطجع فى ظلها وقد أيس من راحلته -أى جلس ينتظر الموت وقد علم أنه لن يجد راحلته- فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح ، فالله افرح بتوبه العبد إليه اكثر من فرحه هذا الرجل بعوده راحلته إليه" (1)

### 2- مغفرة الذنوب.

لا ريب أن من يندم على المعصية ويحزن عليها أنه دائماً يستغفر الله ويتوب إليه ومن استغفر الله وتاب إليه غفر الله له وتاب عليه قال تعالى "وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً" [النساء 110]

### 3- انشراح الصدر.

إذا ترك العبد المعصية وصبر عليها انشرح صدره لأنه يشعر بلذة الطاعة وبلذة القرب من الله عز وجل.

(1) أخرجه مسلم فى كتاب التوبة، باب الحصن على التوبة والفرح بها، رقم (3/2744)، من حديث عبد الله، ورقم (5/2745) من حديث النعمان بن بشير، وأحمد فى المسند 275/4 ، رقم (18446) من حديث النعمان أيضا.

## 1- الفوز بالجنة.

قال تعالى "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" [التحریم 8]

أخى الكريم لا تياس ولا تقنط من رحمه الله تعالى وتب إليه وقل:

فأجر ضعيفاً يحتمى بحماك	بك استجير ومن يجير سواك
ذنبى ومعصيتى ببعض قواك	إنى ضعيف أستعين على قوى
مالها من غافر إلاك	أذنبت يا رب واذتتى ذنوب
ما حيلتى فى هذه أو ذاك	دنياي غرتتى وعفوك شدنى
بكريم عفوك ما غوى وعصاك	لو أن قلبى شك لم يك مؤمناً
واستقبل القلب الخلى هداك	رباه هأنذا خلصت من الهوى
للتوب قلب تائب ناجاك	يا غافر الذنب العظيم وقابلاً
حاشاك ترفض تائباً حاشاك	أترده وترد صادق توبتى
أنالم أعد اسعى لغير رضاك	فليرضى عنى الناس أو فليسخطوا

اللهم قربناً إليك بالتوبة والصبر على المعصية وأقبلنا وتقبل منا يا رب العالمين.

## مصفاة المراقبة

### أولاً : تعريف المراقبة:

المراقبة لغة من "راقبه" أي حرسه ولاحظه ويقال راقب الله في عمله أي خافه وخشيه، وفلان لا يراقب الله في أمره أي لا ينظر إلى عقابه فيركب في المعصية.

وقيل المراقبة لغة: مصدر مأخوذ من راقب يراقب مراقبة، وتدل على الانتصاب لمراعاة الشيء والرقيب الحافظ وراقب الله في أمره : أي خافه.

المراقبة اصطلاحاً: استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله.

وقال الغزالي "المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة وتثمر لك الحالة أعمالاً في

الجوارح وفي القلب"

وقال ابن القيم:

"المراقبة دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه".

وقال القاسمي: المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم إليه.

### ثانياً: أهمية المراقبة:

المراقبة أعلى مقامات الطاعة ، المراقبة سبب لبلوغ مقام الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك

تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

ولذا فهي القرب من الله عز وجل قال تعالى " وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (217) الَّذِي يَرَاكَ

جِئِن تَقُومُ (218) وَتَقْلُبْكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " [الشعراء 217- 220]

وقال تعالى " وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ " [الحديد 4]

وقال تعالى " إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ " [آل عمران 5]

وقال تعالى " يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ " [غافر 19]

وقال تعالى " إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ " [الفجر 14]

روى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

بينما نحن جالسون عند رسول الله ﷺ إذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً " قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال أخبرني عن الإيمان؟ ، قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره" قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان؟ قال: " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" قال فأخبرني عن الساعة؟ قال "ما المسئول عنها بأعلم من السائل" قال فأخبرني عن أماراتها؟ قال أن تلد الأمة ربثها وأن ترى الحفاة العراة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان" ثم انطلق فلبثت ملياً ثم قال ( يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم".<sup>(1)</sup>

الشاهد هنا عندما سأله عن الإحسان فقال " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" وهذه مرتبة عالية يحققها أهل المراقبة لأنهم يراقبون الله عز وجل في سرهم وعلانيتهم ويعلمون أن الله يراهم في جميع أحوالهم.

قال النووي في شرحه للحديث فمقصود الكلام الحث على الإخلاص في العبادة ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى في تمام الخشوع والخضوع.

وقال ابن حجر " وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود"، وقال ابن قدامة "أراد بذلك" أي الإحسان استحضار عظمة الله عز وجل ومراقبته في حال العبادة .

وقال ابن رجب : الإحسان ترك المحرمات والانتهاة عنها، وترك ظاهرها وباطنها.

وقال حافظ الحكمي فبين النبي صلي الله عليه وسلم على مرتبتين متفاوتتين أعلاها عبادة الله كأنك تراه وهذا مقام المشاهدة والثاني مقام المراقبة:

(1) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم (1/8)، وأحمد في المسند، 51/1، رقم (367)

فالمراقبة من أفضل الطاعات وأعلاها قال ابن عطار "أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات".

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " [البقرة 195]

مضمون الآية الأمر بالإنفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات، ووجوه الطاعات وخاصة صرف الأموال في قتال الأعداء في عطف بالأمر وبالإحسان وهو أعلى مقامات الطاعة فإذا راقب العبد ربه وعلم أن الله مطلع عليه وأن الله يراه حقق مرتبة الإحسان وهذه أعلى مرتبة وأعلى مقامات الطاعة وصدق من قال:

وثالث مرتبة هي الإحسان وتلك أعلاها لدى الرحمن

وهي رسوخ القلب في العرفان حتى يكون الغيب كالعيان

فإذا أقدم العبد على معصية خاف من نظر الإله إليه

وتذكر قول الله تعالى " أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى " [العلق 14] وتذكر قوله تعالى " وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ

الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ

الأرض وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ " [الأنعام 59]

وتذكر أن الله رقيب وحفيظ وعليم وسميع وبصير.

قال ابن القيم "والمراقبة التعبد باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير، فمن عقل

هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة".

إذا علم العبد هذه الأمور راقب ربه وخافه واتقاه وأقلع عن معصيته.

إذا ما خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني

فأهل المراقبة هم أهل القرب من الله وهم المؤمنون الصادقون الذين لا تغيب عظمة الله في

أذهانهم أبداً لأن هذا الاستعظام لله عز وجل لا يصرفهم إلى غير الله وكذلك معرفتهم بأسماء الله

وصفاته تجعلهم يراقبون ربهم ولا ينغمسون في المعاصي لأنهم يعلمون أن الله رقيب، حفيظ،

سميع، عليم، بصير وأهل المراقبة يحفظون الله عز وجل بتركهم لكل ما يغضبه سبحانه

فيحفظهم الله بل ويكون معهم في كل وقت فإذا استعانوا به أعانهم وإذا سألوه أعطاهم وإذا تقربوا إليه وجدوه قريباً منهم، عن ابن عباس رضي الله عنه قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال " يا غلام إني أعلمك كلمات أحفظ الله يحفظك أحفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء إلا قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقاليم وجفت الصحف"<sup>(1)</sup> رواه الترمذي ، وفي غير رواية الترمذي "أحفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك وأعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً"<sup>(2)</sup>.

وأهل المراقبة لا يعملون لدنيا فانية ولا يعملون من أجل كراسي زائلة ومناصب فانية فهم يعملون لله عز وجل فيحاسبون أنفسهم في كل صغيرة وكبيرة.

عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والفاجر من اتبع نفسه هواها، وتمنى على الله "<sup>(3)</sup> رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

قال الترمذي وغيره من العلماء معنى دان نفسه:- حاسبها .

( 1 ) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب رقم (59)، الحديث رقم (2516) وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وأحمد في المسند 293/1، رقم (2669)، والحاكم في المستدرک 623/3، رقم (6302)، وأبو يعلى في مسنده 430/4 رقم (2556) ، وقال الألباني في صحيح الجامع، رقم (7957): "صحيح".

( 2 ) أخرجه أحمد في المسند 307/1، رقم (2804)، والطبراني في المعجم الكبير 123/11، رقم (11243)، والحاكم في المستدرک 624/3، رقم (6304).

( 3 ) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب رقم (25) ، الحديث رقم (2459)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد، رقم (4260)، وأحمد في المسند، 124/4، رقم (17164)، والحاكم في المستدرک، 125/1، رقم (191) وقال: "صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه" وتعقبه الذهبي بقوله: "لا والله يعني ليس على شرط البخاري كما قال الحاكم، أبو بكر رواه" والطبراني في الكبير، 281/7، رقم (7141).

فإذا ذكر العبد أهوال يوم القيامة وذكر وقوفه بين يدي الله في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم إذا تذكر العبد هذا الموقف العظيم خاف من الله عز وجل وراقبه وحاسب نفسه قبل أن يحاسب، وأهل المراقبة يستعظمون الذنب وإن كان صغيراً وهذا دليل على تعظيمهم لربهم سبحانه وتعالى وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر. كنا نعدها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات" (1).

والموبقات أي المهلكات، فأهل المراقبة قلوبهم معلقة بالله عز وجل يراقبونه ويخافونه ويحفظونه فيبلغون أعلى الدرجات ويتقربون إلى رب الأرض والسموات.

### ثالثاً: درجات المراقبة

**الدرجة الأولى:** استدامة السير إلى الله وتعظيمه، وحضور القلب معه، والذهول من غيره والقرب إليه من الأنس به والسرور به.

قال ابن القيم رحمه الله في معرض شرحه لهذه الدرجة فإن الحضور يوجب أنساً ومحبة. وإن لم يقارنهما تعظيم أورثاه خروجاً عن حدود العبودية ورعونة فكل حب لا يقارنه تعظيم المحبوب، فهو سبب للبعد عنه وأما السرور الباعث فهو الفرحة والتعظيم، واللذة التي يجدها في تلك المداناة فإن سرور القلب بالله وفرحه به وقررة العين به لا يشبهه شيء من نعيم الدنيا البتة، ولا ريب أن هذا السرور يبعثه على دوام السير إلى الله عز وجل وبذل الجهد في طلبه وابتغاء مرضاته "مدارج السالكين".

أي تعظيم وخوف مع حب وأنس وسرور ولا ريب أن هذا التعظيم والحب والسرور يقرب العبد من العزيز الغفور.

### الدرجة الثانية: مراقبة الله بصيانة الظاهر والباطن.

(1) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب ما يتقي من محقرات الذنوب، رقم (6492)، وأحمد في المسند، 157/3، رقم (12625)، وأبو يعلى في مسنده، 212/7، رقم (4207).

قال ابن القيم -رحمه الله- هذه هي مراقبة لمراقبة الله، فهي مراقبة لصفة خاصة معينة، وهي توجب صيانة الباطن والظاهر، فصيانة الظاهر بحفظ الحركات الظاهرة، وصيانة الباطن بحفظ الخواطر والإرادات والحركات الباطنة "مدارج السالكين".

**الدرجة الثالثة :** مراقبة الله بشهود إنفراده سبحانه بأزليته وحده وأنه كان ولم يكن شيء قبله، وكل ما سواه فكأن بعد عدمه بتكوينه.

قال ابن القيم في شرحه لهذه الدرجة، وهذا الشهود متعلق بأسمائه وصفاته، وتقدم علمه بالأشياء ووقوعها في الأبد مطابقة لعلمه الأزلي، فهذا الشهود يعطي إيماناً ومعرفة وإثباتاً للعلم والقدرة والفعل والقضاء والقدر".

رابعاً : ثمرات المراقبة

### 1- رؤية الله سبحانه وتعالى

إن أعظم ثمرات المراقبة هي رؤية الله تعالى في الجنة.

قال تعالى { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } [يونس: 26] أي لأهل الإحسان الحسنى وهي الجنة، وزيادة وهي رؤية وجه الله تعالى.

ما أعظم هذه الثمرة فليس نعيم الجنة في خمرها ولا لبنها ولا عسلها ولا حورها ولا أنهارها ولكن نعيم الجنة الحقيقي هو رؤية وجه ربها جل في علاه قال تعالى { وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ

نَاضِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ } [القيامة 22-23]

فاللهم لا تحرمننا من لذة النظر إلى وجهك الكريم.

### 2- دخول الجنة

قال تعالى { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } [يونس: 26] وقال تعالى { هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا

الْإِحْسَانُ } [الرحمن: 60].

قال ابن القيم-رحمه الله- "الإحسان جامع لجميع أبواب الحقائق. وهو أن تعبد الله كأنك تراه..."

وفي الحديث إشارة إلى كمال الحضور مع الله عز وجل ومراقبته ومحبته ومعرفة والإناية إليه والإخلاص له ولجميع مقامات الإيمان " مدارج السالكين.

وقال تعالى { بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [البقرة: 112].

أي يدخل الجنة من أسلم وجهه لله وهو محسن وعبد الله كأنه يراه وأخلص له عمله من جميع البشر.

### 3- رضا الله عز وجل

قال تعالى { رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ } [البينة: 8].

قال أهل العلم:- ذلك لمن راقب ربه عز وجل وحاسب نفسه وتزود لمعاده".

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص، فقال أي شيء أحب إليك؟ قال لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرنى الناس، قال فمسحه فذهب عنه قدره، وأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً. شفاه الله تعالى - ثم قال فأى المال أحب إليك؟ قال الإبل فأعطى ناقة عشراء - ثم قال الملك بارك الله لك فيها، فأتى الأقرع، فقال أي شيء أحب إليك؟ قال شعر حسن، ويذهب عني هذا الذي قذرنى الناس قال فمسحه فذهب عنه وأعطى شعراً حسناً، قال فأى المال أحب إليك؟ قال البقر، فأعطى بقرة حاملاً فقال: بارك الله لك فيها".

فأتى الأعمى فقال:- أي شيء أحب إليك؟ قال أن يرد الله إلى بصري فأبصر الناس، قال فمسحه فرد الله إليه بصره، الأمر كله بيد الله ثم قال الملك للأعمى "فأى المال أحب إليك؟ قال:- الغنم. فأعطى شاة والدأ، فأنتج هذان وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم- " ولكن انتبه للاختبار اللهم سلمنا ونجنا، جاء الاختبار لنعلم من يراقب العزيز الغفار ممن لا يراقبه قال النبي صلي الله عليه وسلم "- ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطعت

بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والجدد الحسن والمال بغيراً أتبلغ عليه في سفري فقال الحقوق كثيرة" نسي أن الذي أعطاه المال هو الله عز وجل ونسي أصله ونسي فصله ولم يراقب ربه ﷺ.

فقال له الملك "كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقدرك الناس فقيراً فأعطاك الله؟ فقال إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر" - انظر إلى هذه الجرأة وإلى هذا الجحود- "فقال إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت"- فصار كما كان- "وأتي الأقرع في صورته، فقال له مثل ما قال لهذا، ورد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت، قال وأتى الأعمى في صورته وهينته، فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها على سفري، فقال:- قد كنت أعمى فرد الله إلى بصري، فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم شيئاً أخذته الله- لقد عاد إلى أصله وراقب ربه ولم ينس الفضل فسعد في الدنيا والآخرة- فقال الملك "أمسك عليك مالك فإنما أبتليتهم، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبك<sup>(1)</sup> نعم رضي الله عنه لأنه راقب الله ولم ينس فضل الله عليه فمراقبة الله سبب من أسباب رضاه. أسأل الله أن يرضي عنا إنه نعم المولي ونعم النصير وبالإجابة جدير.

#### 4- معية الله وتأييده.

قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} [النحل: 128].

قال ابن كثير أي معهم بتأييده ونصره ومعونته وهذه معية خاصة.

ويا له من شرف أن يكون الله مع المحسنين مع أهل المراقبة ومن كان الله معه كان معه كل شيء ومن تركه الله تركه كل شيء.

#### 5- الإعانة على ترك المعصية

قال ابن الجوزي:- فقلوب الجهال تستشعر البعد، ولذلك تقع منهم المعاصي إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر لكفوا الأكف عن الخطايا، والمتيقظون علموا قربه فحضرتهم المراقبة وكفتهم عن الانبساط" صيد الخاطر 236.

(1) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم (3464) ومسلم في أول كتاب الزهد والرقائق، رقم (10/2964).

وقال ابن القيم:- فإن الإحسان إذا باشر القلب منعه من المعاصي، فإن من عبد الله كأنه يراه لم يكن ذلك إلا لاستيلاء ذكره ومحبته وخوفه ورجائه على قلبه، بحيث يصير كأنه يشاهده، وذلك يحول بينه وبين إرادة المعصية فضلاً عن موافقتها".

وقال أيضاً "فمن راقب الله في سره حفظ الله حركاته في سره وعلانيته".

فمراقبة الله تعين العبد على ترك المعاصي والذنوب لأنها تجعل صاحبها على يقين دائماً بأن الله يراه فإذا علم العبد أن الله يراه استحي منه وترك المعصية.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب.

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفي عليه يغيب.

خامساً وأخيراً:-

**مع أهل المراقبة:**

روي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه رأى راع للغنم فقال له بعني شاة؟ فقال له أنا مملوك والغنم ليست لي .

فقال له عبد الله بن عمر مختبراً له وممتحناً بع لي شاة وقل للمالك إن الذئب قد أكلها.

فقال له راع الغنم المراقب لربه قال وماذا أقول لله!!!

فبكي عبد الله بن عمر وأرسل إلى مالكة فاشتراه وأعتقه وقال لهذا الراعي "كلمة أعتقتك في الدنيا أسأل الله أن تعتقك في الآخرة".

ومن أهل المراقبة بنت بائعة اللبن.

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير في جوف الليل في طرق المدينة يراقب أحوال الناس أتكا على جانب جدار، فإذا بامرأة تقول لابنتها:- يا بنتاه قومي إلى اللبن فامزجيه بالماء، قالت لها أما علمت أن أمير المؤمنين نهى عن ذلك، فقالت الأم قومي إلى اللبن فامزجيه بالماء فإن عمر لا يرانا، فقالت الفتاة يا أمها إن كان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا.

أعجب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذه الفتاة التي تراقب الله جلا في علاه، فذهب عمر إلى أبنائه فأمرهم أن يتزوج أحدهم بنت بائعة اللين فتزوجها عاصم بن عمر بن الخطاب فأنجب منها بنتاً تزوجها عبد العزيز بن مروان فأنجبت هذه البنت عمر بن عبد العزيز الذي ملأ الدنيا عدلاً ورحمة، فعمر بن عبد العزيز ثمرة من ثمرات المراقبة وبنت بائعة اللين لولا مراقبتها لله ما ظل اسمها يذكر إلى الآن فما أعظم مراقبة الله.

ومن قصص المراقبة

ما ذكره بن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى { لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ } [البقرة: 226].

ذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يطوف في المدينة ويتفقد أحوالها كعادته فسمع امرأة كان زوجها قد خرج غازيا في جيش عمر تقول.

طال هذا الليل وأزور جانبه وليس إلى جنبي خليل الأعبه  
فوالله لولا الله أني أراقبه لحرك من هذا السرير جوانبه  
مخافة ربي والحياء يصدني وأكرم بعلي أن تنال مراكبه

فمراقبة هذه المرأة حالت بينها وبين معصية الله عز وجل، فلما سمع عمر هذه الكلمات أرسل إلى زوجها وأمر ألا يغيب رجل في البعوث أكثر من ثلاثة أشهر.

هذه بعض نماذج لأهل المراقبة وأختم وأقول لو راقب المجتمع ربه ما احتجنا إلى محاكم ونيابات لو راقب المجتمع ربه لحلت مشاكلنا ولسعدنا في دنيانا وآخرانا.

اسأل الله أن يجعلنا من أهل المراقبة وصلي الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

## كف الصدق

أولاً: تعريف الصدق

**الصدق لغة:** الصدق ضد الكذب.

صدق يصدق صدقاً وصدقاً وتصدقاً، وصدقه:- قبل قوله

**وصدقه الحديث:-** أنبأ بالصدق ويقال صدقت القوم: أي قلت لهم صدقاً وتصدقاً في

الحديث والمودة "لسان العرب لابن منظور".

وقيل الصدق لغة هو: "الصاد والذال والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولاً وغيره

من ذلك.

الصدق خلاف الكذب ، سمي لقوته في نفسه.

ولأن الكذب لا قوة له فهو باطل وأصل هذا من قولهم شيء صدق أي صلب، ورمح

صدق.

**الصدق اصطلاحاً هو:-**

"الخبر عن الشيء على ما هو به وهو نقيض الكذب" ابن عقيل الواضح في الفقه.

وقال "الباجي" "الصدق الوصف للمخبر عنه على ما هو عليه" "إحكام الفصول للباجي 235"

وقال الراغب الأصبهاني: "الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً، ومتى انخرم

شرط من ذلك لم يكن صدقاً تاماً"

"الذريعة إلى مكارم الشريعة".

**وقيل الصدق هو:** "استواء السر والعلانية، والظاهر والباطن، بأن لا تكذب أحوال العبد

أعماله ولا أعماله أحواله".

## ثانياً:- أهمية الصدق.

قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } [التوبة: 119].

الصدق هو الطريق الأقوم الذي يقرب العبد من رب العالمين، الصدق هو طريق النجاة للبعد في الدنيا والآخرة، الصدق هو سيف الحق في أرض الله الذي ما وضع على شيء إلا قطعه، وما واجه باطلاً إلا أرداه وصرعه، من صال به لا ترد صولته، ومن نطق بالصدق علت على الخصوم كلمته. كما قال أحد الصالحين.

وللصدق أهمية كبيرة لذا ذكره الله في كتابه في أكثر من تسعين موضع.

ووصف الله نفسه بالصدق قال تعالى { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا } [النساء: 87].

وقال تعالى { قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [آل عمران: 95]

وقال عز وجل { وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } [آل عمران: 152].

## والصدق خلق الأنبياء.

**فلقد بين الله لنا أن أنبياءه كان الصدق خلقهم.**

قال الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا } [مريم: 41].

وقال عن إسماعيل عليه السلام { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا } [مريم: 54].

وقال عن إدريس عليه السلام { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا } [مريم: 56].

ثم بين الله تعالى فضله عليهم فقال {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} [مريم: 58].

**والصدق كان خلق سيد الأنبياء وإمامهم محمد صلي الله عليه وسلم.  
والصدق خلق المؤمنين.**

فقد وصف الله تعالى المؤمنين بالصدق قال تعالي { مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا } [الأحزاب: 23].

وسئل النبي صلي الله عليه وسلم أيكون المؤمن جبائلاً قال "نعم" قيل له أيكون المؤمن بخيلاً قال "نعم" قيل له أيكون المؤمن كذاباً<sup>(1)</sup> قال "لا" رواه الإمام مالك في الموطأ وضعف إسناده الألباني ولكن معناه صحيح، فالمؤمن الذي وقر الإيمان في قلبه لا يكون كذاباً أبداً.

**والصدق دليل الإنسان إلى الهدايه والخير.**

روي البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال صلي الله عليه وسلم "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"<sup>(2)</sup>

فالصدق هو طريق الخير والهدايه والوصول إلى الجنة والقرب من الله تعالى والكذب هو طريق الفجور والوصول إلى النار والبعد عن الله عز وجل.

(1) أخرجه مالك في الموطأ، في كتاب الكلام، باب ما جاء في الصدق والكذب 990/2، رقم (1795)، والبيهقي في شعب

الإيمان، 207/4 رقم (4812)، مرسلا عن صفوان بن سليم

(2) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ"، رقم (6094)،

ومسلم في كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم (103/2607، 104)، وأحمد في المسند،

410/1، رقم (3896).

ولذلك أكرم الله عباده المتقين بأن جعل لهم "مدخل صدق" و "مخرج صدق" و "لسان صدق" و "قدم صدق" و "مقعد صدق"

قال ابن القيم- رحمه الله- حقيقة الصدق في هذه الأشياء الخمسة هو الحق الثابت المتصل بالله الموصل إلى الله وهو ما كان به وله من الأقوال والأعمال وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة. ولأهمية الصدق وخطر الكذب أمرنا نبينا محمد صلي الله عليه وسلم بالصدق في كل شيء وترك الكذب في كل شيء.

ففي "مسند الإمام أحمد" و سنن أبي داود" بسند حسن عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه أنه قال: أتانا رسول الله صلي الله عليه وسلم- في بيتنا وأنا صبي، فذهبت أخرج لألعب فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطك، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم:- "وما أردت أن تعطيه" قالت أعطيه تمرًا. قال:- فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم "إما إنك لو لم تفعلني كتبت عليك كذبه"<sup>(1)</sup>.

ولقد علمنا النبي صلي الله عليه وسلم الصدق حتى في النظرة روي النسائي وغيره وصححه الألباني أن "عبد الله بن أبي السرح" كان النبي صلي الله عليه وسلم قد أهدر دمه في الحل والحرم قال صلي الله عليه وسلم "إن وجدتموه في حل أو حرم فاقتلوه".

أهدر النبي صلي الله عليه وسلم دمه لأنه أساء إساءة بالغة للنبي وللإسلام. فلما جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه- بعبد الله بن أبي السرح ليشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله أعرض النبي صلي الله عليه وسلم عنه- لم يرد النبي أن يبايعه - فقال عثمان بايعه يا رسول الله فأعرض النبي صلي الله عليه وسلم عنه والنبي يستحي من عثمان رضي الله عنه لأن عثمان كانت تستحي منه الملائكة. فقال عثمان في الثالثة بايعه يا رسول الله فمد النبي يده وبايعه لأن النبي صلي الله عليه وسلم كان أشد حياء من العذراء في خدرها<sup>(2)</sup> كما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد، فهو الحيي أيضًا.

(1) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، رقم (4991)، وأحمد في المسند 447/3، رقم (15740)،

والبيهقي في السنن الكبرى 198/10، رقم (20628)، وإسناده حسن.

(2) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم (3562)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب كثرة حياته صلي

الله عليه وسلم رقم (67/2320)، وأحمد في المسند، 71/3، رقم (11701).

فلما انصرف ابن أبي السرح قال النبي لأصحابه "أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رأي كفت يدي عن بيعته فيقتله" فقالوا هلا أومأت إلينا بعينك يا رسول الله-يعني كنت أعطيتنا إشارة بعينك لكي نقتله- فقال المصطفي "إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين"(1).

ثالثاً: درجات الصدق.

قال ابن القيم والصدق ثلاث: قول وعمل وحال.

### 1- الصدق في الأقوال:- وهو استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها.

وهذا النوع من الصدق هو صدق اللسان ويكون صاحبه صادقاً في كل كلمة يتلفظ بها وكذلك يكون صادقاً في نقل الأخبار قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: 6] وهذا الصادق في قوله لا يتحدث بكل ما يسمع كما قال النبي صلي الله عليه وسلم "كفي بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع"(2) رواه مسلم.

وكذلك يجتنب الظنون والأوهام كما قال النبي صلي الله عليه وسلم "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث"(3) رواه البخاري.

فصدق اللسان من أعظم المراتب لأن صاحبه يكون صادقاً في نقل الأخبار بين الناس ومجتنباً للظنون والأوهام التي تفسد بين الناس وكذلك لا يتحدث بكل شيء يسمعه حتى يتأكد من صدق هذا الكلام.

(1) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب قتل الأسير ولا يعرض عليه السلام، رقم (2683)، والناشيء في كتاب تحريم الدم، باب الحكم في المرتد، رقم (4067)، وصحة الحاكم في المستدرک 47/3، رقم (4360) ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى، 205/8، رقم (16656).

(2) أخرجه مسلم في كتاب المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم (5/5).

(3) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا"، رقم (6066)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس، رقم (28 / 2563) وأحمد في المسند ن 287 / 2،

رقم (7845) من حديث أبي هريرة .

## 2- الصدق في الأعمال: وهو إستواء الأفعال على الأمر كإستواء الرأس على الجسد.

وهو صدق أعمال القلب من حب وبغض وولاء وبراءة وخشية وإستعانة إلى آخر أعمال القلب.

قال أبو هريرة رضي الله عنه "تعوذوا بالله من خشوع النفاق قالوا وما خشوع النفاق؟ قال أن تري الجسد خاشعًا والقلب غير خاشع.

وقال يزيد ابن الحارث:- "إذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك النصف وإن كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل وإن كانت علانيته أفضل من سريرته فذلك الجور".

وهذا النوع لا يظهر الحب وقلبه ملئ بالبغض لا يظهر الخشية وهو جرىء وهذا النوع تستوي سريرته بعلانيته وأحيانًا تكون سريرته أفضل من علانيته.

## 3- الصدق في الأحوال: وهو استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ

الوسع وبذل الطاقة.

وهذا هو صدق النية وهو أن تكون بواعث الأعمال والسكنات كلها لله.

وهذه الدرجة يتفاوت فيها الناس تفاوتًا عظيمًا ويكون صاحبها صادقًا في مقامات الدين كلها وهذه الدرجة هي أعلى درجات الصدق.

فإذا حقق العبد هذه الدرجة كان من الذين جاءوا بالصدق فيكون صديقًا وأهل الصدق

ينقسمون إلى ثلاث.

صديق وصدق وصديق.

والصديقيه:- هي كمال الانقياد للرسول مع كمال الإخلاص للمرسل.

وقال القرطبي "الصديق هو الذي يحقق بفعله ما يقوله لسانه" والصديقيه درجة أعلى من

الشهادة قال تعالى:

{ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } [النساء: 69].

قدم الله الصديقيه على الشهادة.

قال يوسف ابن أسباط ل"أن أبيت ليلة أعامل الله بالصدق أحب من أن أضرب بسيفي في سبيل الله".

وهذه الدرجة لم يحققها إلا قليل.

"عن معروف" قال "ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين" "سير أعلام النبلاء" وممن حقق هذه الدرجة الأنبياء كما ذكر الله تعالى إبراهيم وإدريس عليهما السلام وحققت هذه الدرجة السيدة مريم عليها السلام.

قال تعالى { مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } [المائدة: 75].

وحقق هذه الدرجة أبو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم اجعلنا من الصديقين يارب العالمين.

ومن درجات الصدق أيضاً:- الصدق في الوفاء وهذا الصدق يستلزم ثلاث أمور.

1- الوفاء بعهد الله: قال تعالى { وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ } [النحل: 91].

2- الوفاء بعهد النبي صلي الله عليه وسلم:-

وهو إحياء سنته والذب عنها والالتزام بأمره والانتهاز عن كل ما نهى عنه وتقديم قوله على قول أي أحد قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [الحجرات: 1].

قال القرطبي في معنى هذه الآية: "أي لا تقدموا قولاً ولا فعلاً على قول وفعل رسول الله فإن من يقدم قوله وفعله على قول وفعل النبي صلي الله عليه وسلم فإنما قدمه على الله"

### 3- الوفاء بعهد الناس:-

فإخلاف عهد الناس من أشد أنواع الكذب كما في الصحيحين من حديث عبد الله ابن عمرو قال "أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"<sup>(1)</sup>.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال "أية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان"<sup>(2)</sup>.

قال الشافعي رحمه الله:- "ألات الرياسة خمس: صدق اللهجة وكتمان السر، والوفاء بالعهد، وابتداء النصيحة، وأداء الأمانة " سير أعلام النبلاء.

وقال أبو إسماعيل الهروي "وعلمة الصادق ألا يتحمل داعيه تدعوا إلى نقض عهد".

فالوفاء بعهد الناس سمة الصادقين وإخلاف عهد الناس صفة الكذابين المنافقين.

رابعًا: دواعي الصدق:-

ذكر "المارودي رحمه الله" دواعي الصدق فقال دواعي الصدق هي.

1- العقل من حيث كونه موجباً لقبح الكذب فالعقول تعرف وتعي جمال الصدق وقبح الكذب

ومن ثم يصدق الإنسان ولا يكذب.

2- الشرع:- حيث ورد بوجوب إتباع الصدق وحظر الكذب والله سبحانه لم يشرع إلا كل خير.

(1) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق ، رقم (34) ، ومسلم فى كتاب الإيمان ، باب بيان خصال المنافق ، رقم (58 / 106) ، وأحمد فى المسند 2 / 189 ، رقم (6768) .

(2) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق ، رقم (33) ، ومسلم فى كتاب الإيمان ، باب بيان خصال المنافق ، رقم (59 / 107) ، وأحمد فى المسند 2 / 357 ، رقم (8670) .

فإذا علم العبد أن الله ورسوله أمره بالصدق ونهوه عن الكذب التزم بالصدق وانتهى عن الكذب امتثالاً لأمر الله ورسوله.

### 3- المروءة والحياء: لأنها مانعان من الكذب باعثن على الصدق.

وورد أن أبي سفيان بن حرب في حديثه الطويل في قصة هرقل أن هرقل قال له: فماذا يأمركم- يعني النبي صلي الله عليه وسلم قال يقول "اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً واركبوا ما يقول أبائكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف".

فلما أسلم أبو سفيان قال عن حديثه مع هرقل "والله لولا الحياء من أن يأتروا على كذب لكذبت عنه - (1) يعني هرقل- رواه البخاري من حديث ابن عباس.  
فالمروءة والحياء منعا أبو سفيان من الكذب.

### 4- حب الاشتهار بالصدق:

فمن يتمتع بهذا الاشتهار بين الناس لا يرد عليه قوله ولا يلحقه ندم، إذا اشتهر الرجل بالصدق أحبه الناس وصدقوه في كل شيء قال الفضيل بن عياض "لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال" سير أعلام النبلاء.

وقال أيضاً:- عاملوا الله عز وجل بالصدق في السر فإن الرفيع من رفعه الله، وإذا أحب الله عبد أسكن محبته في قلوب العباد" حلية الأولياء.

### ومن دواعي الصدق أيضاً:

الطمع في الجنة والأجر من الله والخوف من النار ومن عقاب الله عز وجل فإذا علم العبد الأجر العظيم الذي جعله الله للصادقين والعقاب الشديد الذي جعله الله للكذابين إذا علم ذلك راجع نفسه في كل قول وعمل وحال طمعاً في الجنة وخوفاً من النار.

(1) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ رقم (7) وأحمد في المسند 1 / 262 رقم (2370).

خامساً : ثمرات الصدق

### 1- استجابة الدعاء

روي مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد وقيل سهل بن حنيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه"<sup>(1)</sup> وقيل للإمام "أحمد بن حنبل" كم بيننا وبين عرش الرحمن؟ قال دعوة صادقة من قلب صادق.

### 2- الطمأنينة في القلب والبعد عن الريبة.

"الصدق يجعل القلب مطمئناً بعيداً عن الشكوك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنها قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم "دع ما يربيك إلى ما لا يربيك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبه"<sup>(2)</sup>.

### 3- حصول البركة في البيع والشراء.

بالصدق تحصل البركة قال المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي خالد حكيم بن حزام رضي الله عنه "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما"<sup>(3)</sup>.

### 4- تنال به الخير.

(<sup>1</sup>) أخرج مسلم في كتاب الإمارة ، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى ، رقم (1909 / 157 ) ، والنسائي في كتاب الجهاد ، باب مسألة الشهادة ، رقم (3162) ، وابن ماجه في كتاب الجهاد ، باب القتال في سبيل الله ، رقم (2797) .

(<sup>2</sup>) اخرج الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب رقم (60) ، والحديث رقم (2518) وقال : " هذا حديث حسن صحيح " وابن حبان في صحيحه ، 2 / 498 ، رقم (722) وصححه الحاكم في المستدرک 4 / 110 ، رقم (7046) ، وابو يعلى في مسنده 12 / 132 ، رقم (6762) ، والبيهقي في شعب الايمان ، 52/5 ، رقم (5747) .

(<sup>3</sup>) أخرج البخاري في كتاب البيوع ، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا رقم (2079) ، ومسلم في كتاب البيوع ، باب الصدق في البيع والبيان ، رقم (1532 / 47) ، وأحمد في المسند 3/402 رقم (15349) .

قال تعالى { طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ } [محمد: 21].

وقيل للنبي صلي الله عليه وسلم من خير الناس؟ قال "نو القلب المخموم واللسان الصادق"<sup>(1)</sup> رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

### 5- مغفرة الذنوب والأجر العظيم.

قال تعالى { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } [الأحزاب: 35].

### 6- ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة ويكون سبب من أسباب دخول الجنة ورضا الله عز وجل.

قال تعالى { قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [المائدة: 119].

وعن عبادة بن الصامت-رضي الله عنه- أن النبي صلي الله عليه وسلم-قال "اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة" إصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أوتمتم وعضوا أبصاركم وكفوا أيديكم"<sup>(2)</sup> رواه أحمد بسند صحيح .

وقال الشعبي رحمه الله- " عليك بالصدق حيث تري أنه يضرك فإنه ينفعك، واجتنب الكذب حيث تري أنه ينفعك فإنه يضرك".

(1) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب الورع والتقوى ، رقم (4216) ، وقال البوصيرى فى الزوائد 240/4 : " هذا إسناد صحيح " ، والبيهقى فى شعب الإيمان ، 4 / 205 ، رقم ( 4800 ) ، وصحة الألبانى كما فى صحيح الجامع ، رقم (3291) .

(2) أخرجه أحمد فى المسند ، 5 / 323 ، رقم (22809) ، وابن حبان فى صحيحه 506/1 ، رقم (271) ، وصحة الحكام فى المستدرک ، 4/339 ، رقم (8066) وتعقبه الذهب بقوله : " فيه إرسال " ، والبيهقى فى شعب الإيمان ، 4/205 ، رقم (4802) ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد 145/4 وقال : " رجاله ثقات إلا أن المطلب لم يسمع من عباده " .

## 7- النجاة في الدنيا والآخرة.

## الصادق ينجيه الله بصدقه في الدنيا والآخرة.

والدليل على ذلك قصة الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك وكان منهم "كعب بن مالك" رضي الله عنه ... يقول كعب بن مالك والحديث في الصحيحين يقول:- فلما بلغني أنه توجه قافلاً- أي النبي صلي الله عليه وسلم "حضرني همي طفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي"- ظل يفكر كيف يخرج من سخط النبي صلي الله عليه وسلم وغضبه ماذا سيقول للنبي بعد عودته من غزوة تبوك: فلما قيل: إن رسول الله صلي الله عليه وسلم قد أظلم قادمًا زاح عني الباطل، وعرفت أنني لم أخرج منه بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم قادمًا، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فيركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعه وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله صلي الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، فجنّته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال "تعال" فجنّت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي "ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟"- أي ألم تشتر الدابة التي ستخرج بها للقتال- يقول كعب بن مالك: فقلت بلي إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً-أي أستطيع أن أجمع الحجج والأعزاز-ولكني والله لئن حدثتكَ اليوم حديث كذب ترضي به عني ليوشكن الله أن يسخطك على-يعني لو كذبت عليك سيطلعك الله على كذبي- قال:- ولئن حدثتكَ بحديث صدق تجد على فيه إني لأرجوا فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم:- ((أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله في أمرك)) ففقت وثار رجال من بني فأتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم بما

اعتذر إليه المخلفون، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلي الله عليه وسلم لك، فوالله مازالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم:- هل لقي هذا معي أحد؟

قالوا نعم رجلان قالوا مثل ما قلت فقيل لهم مثل ما قيل لك، فقلت من هما؟ قالوا:- مرارة بن الربيع الأنصاري وهلال بن أميه فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهم لي ونهي رسول الله المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرض، فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا، وقعدا في بيوتهما ببيكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وأتى رسول الله صلي الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه، فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت، حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلى فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، فقلت يا أبا قتاده أنشدك الله: هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم: ففاضت عينا، وتوليت حتى تسورت الجدار، قال فبينما أنا أمشي إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلى كتاباً من ملك غسان وكنت كاتباً فقرأته فإذا فيه أما بعد، فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضية فالحق بنا نواسك، فقلت لما قرأتها:- وهذا أيضاً من البلاء، فتيمنت بها التنور فسجرت به، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسول رسول الله صلي الله عليه وسلم يأتيني، فقال:- إن رسول الله صلي الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل إمرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحباي مثل ذلك، فقلت لإمرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر قال كعب: فجاءت إمرأة هلال بن أميه رسول الله

صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن هلال بن أميه شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه، قال "لا ولكن لا يقربك".

قالت إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله في امرأتك كما أذن لإمرأة هلال بن أميه أن تخدمه، فقلت لا والله لا أستأذن فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب، فلبثت بعد ذلك عشر ليال، حتى كملت خمسين ليلة من حيث نهى رسول الله صلي الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت على نفسي، وضاقت على الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفي على جبل سلع بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر- ويأتي البشير وتنزل براءتهم من السماء من عند الغفور الرحيم- قال كعب، فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء فرج وأذن رسول الله صلي الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلي صلاة الفجر.

فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبيل صاحبي مبشرون وركض إلى رجل فرسا، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل، وكان الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى نزلت له ثوبى، فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فبقيت الناس فوجاً فوجاً يهنونى بالتوبة يقولون لتهنك توبه الله عليك، قال كعب حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول، حتى صافحنى وهنانى والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة قال كعب :- فلما سلمت على رسول الله صلي الله عليه وسلم قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور : " أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك " قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال " لا بل من عند الله " وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه، وقرأ عليه براءته التي أنزلها الله من فوق سبع سموات :- { وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ

الأرض بِمَا رَحِبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } (1) [التوبة: 118- 119]

هؤلاء الثلاثة الذين خلفوا عن غزوه تبوك صدقوا الله فصدقهم ونجاهم في الدنيا والآخره وأنزل الله فيهم قرأناً يتلى إلى يوم القيامة ياله من شرف لأهل الصدق، رضى الله عن كعب بن مالك ورضى الله عن مرارة بين الربيع الأنصارى و رضى الله عن هلال بن أمية و صلى الله عليه وسلم وبارك على سيدنا محمد . فالصدق منجاه في الدنيا والأخرة.

وهذه أمثله على نجاة أهل الصدق في الدنيا .

قيل أن - ربيع بن حراش - لم يكذب كذبه قط وكان له إبنان عاصيان على الحجاج . فطلبها فلم يعثر عليهما فقيل للحجاج إن أباهما لم يكذب كذبه قط لو أرسلت إليه فسألته عنهما فاستدعى أباهما فقال أين أبناؤك ؟ قال هما في البيت ، فاستغرب الحجاج وقال لأبيهما ما حملك على هذا وأنا أريد قتلهما ؟ فقال :- لقد كرهت أن ألقى الله تعالى بكذبه : فقال الحجاج قد عفونا عنهم بصدقك .

لما جلس الحجاج لقتل بعض الأسرى : فقال رجل منهم أصلح الله الأمير إن لي عليك حقا قال وما حقاك ؟ قال سبك بن الأشعث يوما فرددت عليه : قال ومن يعلم ذلك ؟ فقام رجل من الاسرى فقال قد كان ذلك أيها الأمير - فقال خلو سبيله ثم قال للشاهد ما منعك أن ترد على ابن الأشعث كما فعل صاحبك ؟ فقال الشاهد لتقديم بغضى إياك فقال الحجاج خلو عن هذا لصدقه .

هذه بعض ثمرات الصدق أسأل الله أن يجعلنا من الصادقين.

(1) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل: " وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلْفُوا"، رقم

(4418)، ومسلم في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، رقم (53/2769)، وأحمد في المسند،

456/3 رقم (15827).

## وأخير بعض نماذج من أهل الصدق.

وأبدأ بإمام الصادقين وسيد المرسلين سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم

زكاة الله تعالى في صدقه فقال: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ }

[النجم 3-4]

وقال تعالى " مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ " [النجم 17]

وقال تعالى { وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } [الزمر 33]

فالنبي محمد ﷺ كان أصدق الناس وأبرهم وأكرمهم لقب قبل البعثة بالصادق الأمين ولما أمره الله بالبلاغ وبال دعوة جمع قريش كما ورد في صحيح البخارى من حديث بن عباس قال لما نزلت .

{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } [الشعراء 214]

صعد النبي صلي الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى يابنى عدى - بطون قريش- حتى اجتمعوا ، فجعل الرجل إذا لم يستطيع أن يخرج أرسل رسولاً ينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش فقال :- " ارأيتم لو أخبرتمكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقا" .

قال فإنى نذير بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب تبأ لك سائر اليوم لهذا جمعنا فنزلت

{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ \* مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } (1) [المسد 1-2]

ولما سأل هرقل أبا سفيان عن النبي صلي الله عليه وسلم وقال له " و كنتم تتهمونه بالكذب

قبل " أن يقول ما قال ؟ قال لا .

فقال هرقل : "فما كان ليدع الكذب على الناس ويذهب ليكذب على ربه عز وجل " (1).

(1) أخرجه البخارى فى كتاب تفسير القرآن ، باب "وأندر عشيرتك الأقربين وأخض جناحك " رقم (4770) ، والترمذى فى

كتاب تفسير القرآن ، باب سورة تبت يدا ، رقم (3363) وأحمد فى المسند ، 281/1 ، رقم (2544) .

فرسول الله كان أصدق الناس وأبر الناس وأظهرهم وصلى الله وسلم وبارك على الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن أهل الصدق أبو بكر الصديق رضي الله عنه فابو بكر الصديق رضي الله عنه ظل وصف الصدق ملازماً له إلى يومنا هذا وسيظل ملازماً له إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . بل لقد حقق أبو بكر رضي الله أعلى مرتبة وهي مرتبة الصديقه لأنه صدّق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به من عند الله.

وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالصدق فعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم ، فقال " اثبت أحد ، فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان " (2) رواه البخارى .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كانت بين أبى بكر وعمر محاوره ، فاغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضباً فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له ، فلم يفعل حتى اغلق بابه فى وجهه ، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو الدرداء ونحن عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أما صاحبكم هذا فقد غامر " أى سبق بالخير ، قال وندم عمر على ما كان منه فاقبل حتى سلم وجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر . قال أبو الدرداء : وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل أبو بكر يقول : والله يا رسول الله لأننا كنت له أظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هل أنتم

(1) أخرجه البخارى فى كتاب بدء الوحى ، باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ ، رقم (7). وأحمد فى المسند 262/1 ، رقم (2370).

(2) أخرجه البخارى فى كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً" رقم (3675)، وأبو داود فى كتاب السنة، باب فى الخلفاء، رقم (4651).

تاركون لى صاحبي ؟ ! هل أنتم تاركون لى صاحبي ؟ إنى قلت : ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت " (1) رواه البخارى .

فأبو بكر الصديق رضى الله عنه علم الدنيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدق والتصديق ، وفى رحلة الهجره يضرب لنا الصديق أروع الأمثلة فى الصدق .

هاجر أبو بكر مع النبي من مكة إلى المدينة فقابله رجل يعرفه ولا يعرف النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل من هذا الذى معك فخشى أبو بكر أن يقول له إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذى ذلك الرجل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه يتعفف عن الكذب ولا يريد أن يكذب فقال له أبو بكر فى عبارة جميلة " هذا هاد يهدينى السبيل " رواه البخارى .

فعلم الرجل أنه ، يعنى الطريق وإنما يعنى سبيل الخير (2) " ومواقف أبى بكر لا تعد ولا تحصى فرضى الله عن أبى بكر الصديق وصلى الله وسلم وبارك على من رباه .

وهذا أنس بن النضر رضى الله عنه- كما فى الصحيحين لم يشهد بدماء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول " أول مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أشهده ، والله إن شهدت مع رسول الله لأرين الله ما أصنع ، فشهد أحداً فقاتل قتالاً كبيراً - لقيه سعد بن معاذ وهو ينطلق ويقول له إلى أين يا أنس فيقول أنس: واهاً لريح الجنه !! إنى لأجد ريح الجنه دون أحد ، فأنطلق أنس فقاتل حتى قتل فما عرفه أحد بعد المعركة ما عرفته إلا أخته ببنايه وفيه بضع وثمانون ما بين طعنه برمح وضربه بسيف ورميه بسهم " (3) رواه البخارى ومسلم .

(1) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً"، رقم (3661)، وفي كتاب تفسير القرآن، باب سورة الأعراف، رقم (4640).

(2) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، رقم (3911)، وأحمد في المسند، 327/3، رقم (14095)، من حديث أنس بن مالك.

(3) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة أحد، رقم (4048)، وأحمد في المسند 253/3، رقم (13683)، وابن حبان في صحيحه، 92/11، رقم (4772). ومسلم في كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، رقم (148/1903).

قال تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب 23]

ومواقف أهل الصدق أكثر من أن تحصى اللهم اجعلنا من الصادقين بمنك وفضلك وكرمك

يارب العالمين.

obeyikamal.com

## كأس الاستغفار

أولاً : تعريف الاستغفار

الاستغفار لغة هو:- الاستغفار مصدر قولهم استغفر يستغفر وهو مأخوذ من مادة [غ ف ر] التي تدل على الستر والغفر والغفران لمعنى واحد يقال غفر الله ذنبه غفراً ومغفرة وغفرانا .. مقاييس اللغة 4/385"

وقيل الاستغفار لغة هو طلب المغفرة وأصل الغفر التغطية والستر غفر الله ذنوبه سترها .

وقال الراغب: "الغفر إلباس ما يصونه من الدنس" المفردات 374

الاستغفار شرعاً:-

الاستغفار من طلب الغفران والغفران تغطية الذنب بالعفو عنه .

وهو أيضاً طلب ذلك بالمقال والفعال.

وقيل هو:- طلب المغفرة بالدعاء والتوبة وغيرها من الطاعة.

ثانياً : أهمية الاستغفار.

الاستغفار له أهمية كبيرة فهو سبيل النجاة وطريق الأمان من عذاب الله عز وجل وسبب القرب من الله تعالى فلولا الاستغفار لأهلكتنا الذنوب والمعاصي ولابتعدنا كثيراً عن الله عز وجل ولذا أمرنا الله بالإستغفار قال تعالى " وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثَابَرُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ " [هود 3]

وقال سبحانه " إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَبَاتَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا نُنزِّلَ مِنَ الْفُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا نُنزِّلَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " [المزمل 20]

وقال تعالى في الحديث القدسي الجليل "يا عبادي إنكم تخطنون بالليل والنهار وأنا أغفر لكم الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم" (1) رواه مسلم

بل لقد أمر الله إمام الأنبياء وخاتمهم خير خلق الله محمد ﷺ بالاستغفار ليكون له زيادة في الثواب والدرجات فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال جل وعلا " فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ "

[غافر 55]

وقال تعالى " إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ

خَصِيماً (105) وَاسْتَغْفِرْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً" [النساء 105-106]

وقال سبحانه " فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ

وَمَثْوَاكُمْ" [محمد 19]

واستجاب النبي ﷺ لأمر الله عز وجل له بالاستغفار

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "والله إني

لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" (2)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال "كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة

من قبل أن يقوم: "رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم" (3) أخرجه الترمذي وقال حسن غريب .

وروى مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال "كان رسول الله ﷺ إذا انصرف عن صلاته

استغفر الله ثلاثاً وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام" (1)

(1) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، رقم (55/2577)، وأحمد في المسند، 154/5، رقم (21405)، من حديث أبي ذر.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب إستغفار النبي ﷺ في اليوم واللييلة، رقم (6307)، وأحمد في المسند، 282/2، رقم (7780).

(3) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم (1516)، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس، رقم (3434) وقال "هذا حديث حسن صحيح غريب" والنسائي في السنن الكبرى، في كتاب عمل اليوم واللييلة، باب كيف الاستغفار، رقم (10292)، وابن ماجه في كتاب الأدب، باب الاستغفار، رقم (3814)، وأحمد في المسند، 21/2، رقم (4726).

ولقد أمر الله تعالى النبي أن يأمر الناس ويحثهم على الاستغفار قال تعالى " قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاستَغْفِرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ " [فصلت 6]

وحدث النبي ﷺ الأمة على الاستغفار كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال "والذي نفسي بيده لو لم تذنّبوا فتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنّبون فيستغفرون فيغفر الله لهم" (2)

بل لقد أمر النبي ﷺ النساء خاصة بالاستغفار

روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:- قال ﷺ "يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الإستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدى لب منكن قال ما نقصان العقل والدين قال شهادة امرأتين بشهادة رجل وتمكث الأيام لا تصلي" (3)

ولأن الاستغفار فضله كبير ومن أعظم العبادات التي تقرب من رب العالمين وفيه من الخير الكثير استغفر الأنبياء ربهم وأمروا أقوامهم بالاستغفار فهذا آدم عليه السلام وحواء يستغفران الله قال تعالى في حقهم " قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ " [الأعراف 23] وهذا نوح عليه السلام يستغفر ربه ويأمر قومه بالاستغفار قال تعالى عن نوح أنه قال:- " رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا " [نوح 28] وقال لقومه " فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا " [نوح 10]

(1) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، رقم (135/591)، وأحمد في المسند، 275/5، رقم (22419).

(2) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، رقم (11/2749)، وأحمد في المسند، 309/2، رقم (8068).

(3) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، رقم (132/79)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب فتنة النساء، رقم (4003)، وأحمد في المسند، 66/2، رقم (5343).

وهذا موسى عليه السلام يستغفر ربه قال تعالى عن موسى أنه قال " رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي

فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " [القصص 16]

وأمر شعيب عليه السلام قومه بالاستغفار قال لهم " وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي

رَحِيمٌ وَدُودٌ " [هود 90]

وأمر هود عليه السلام قومه بالاستغفار قال تعالى " وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا

اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (50) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي

فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (51) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً

إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ " [هود 50-52]

وأمر صالح قومه بالاستغفار قال تعالى " وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا

لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ

مُجِيبٌ " [هود 61]

وقال تعالى: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ

(45) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ "

[النمل 45-46]

وهذا سليمان يدعو ربه أن يغفر له أولاً ثم يرزقه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده قال تعالى:

"وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ (34) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي

لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ " [(ص) 34-35]

وها هم الصحابة الذين هم أفضل البشر بعد الأنبياء والرسل يستغفرون الله مع حبيب

قلوبهم محمد ﷺ قال تعالى " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ

وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) لَا يُكَلِّفُ

اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ

عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا  
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" [البقرة 285-286]

فالاستغفار سنة الأنبياء والمرسلين وصفة المؤمنين المتقين الصالحين

ومن أهمية الاستغفار أن الله سمى نفسه الغفور والغفار قال تعالى " وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو

الرَّحْمَةِ" [الكهف 58]

وقال سبحانه " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ

الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" [الزمر 53]

وقال تعالى " وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى" [طه 82]

فمن أسماء الله الغفور والغفار أي الذي يستر على عباده ويغفر لهم الذنوب والآثام إذا

استغفروا وتابوا إليه فمهما عظم الذنب فإن مغفرة الله أعظم ومعها تمادى العبد في الذنوب

وعصى ربه فإن الله يتوب عليه إن استغفر وتاب وأناب.

قيل للحسن البصري رحمه الله ألا يستحي أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه فقال ود

الشیطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا من الاستغفار قال تعالى " وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظِلْمْ نَفْسَهُ تَمَّ

يَسْتَعْفِرُ اللَّهُ يَجِدُ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا" [النساء 110]

هذه أهمية الاستغفار بإيجاز شديد أسأل الله تعالى أن يغفر لنا ذنوبنا إنه على كل شيء قدير

ثالثاً: كيفية الإستغفار

للاستغفار صيغ عديدة من أفضلها ما رواه البخاري عن شداد ابن أوس رضي الله عنه أن

النبي ﷺ قال "سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على

عهديك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر إنه

لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها من النهار موقناً بها فمات قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة (1).

وفي الصحيحين عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال "قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم" (2)

ومن صيغ الاستغفار أيضاً "ربي اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم"

ومن صيغ الاستغفار "استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه" و " سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه" ومنها " استغفر الله... استغفر الله... استغفر الله " "ربي اغفر لي" هذه الصيغ كلها وردت نصوص نبوية بذكرها

ومن صيغ الاستغفار ما ورد في آيات القرآن الكريم ومنها " رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ " [الحشر 10]

ومنها قول موسى عليه السلام " قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " [القصص 16]

ومنها قول إبراهيم عليه السلام " رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ " [إبراهيم 41]

وهناك صيغ منهي عنها وهي أن يقول الإنسان ربي اغفر لي إن شئت هذه الصيغة نهى عنها النبي ﷺ لما ورد في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

(1) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، رقم (6306)، وأحمد في المسند، 122/4، رقم (17152).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، رقم (6326)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم (48/2705)، وأحمد في المسند، 3/1، رقم (8).

"لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ولكن ليعزم المسئلة فإن الله لا مكره له" (1) متفق عليه.

وهناك استغفار مكروه وهو أن يستغفر العبد ربه وهو مصر على المعصية وهو مثلاً أن يجلس الانسان أمام راقصة أو مغنية يسمعها وهو يستغفر الله قال العلماء الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان فأما من قال استغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر.

وروى عن الحسن البصري أنه قال "استغفارنا يحتاج إلى استغفار" ثم قال القرطبي رحمه الله "هذا الذي يقوله في زمانه فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الإنسان مكباً على الظلم حريصاً عليه لا يقلع والسبحة في يده زاعماً أنه يستغفر الله من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف بالتنزيل " وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا " [البقرة 231]

فمع الاستغفار عليك بترك الذنب والتوبة منه حتى يغفر الله لك وتكون من الناجين

أما عن أوقات الإستغفار

فلاستغفار في كل وقت ويستحب بعد الفراغ من العبادات ليكون كفارة لما كان فيها من خطأ أو تقصير وقد روى في صحيح مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً (2)

ويستحب الاستغفار وقت السحر لقوله تعالى: " وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ " [الذاريات 18]

(1) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، رقم (7477)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، رقم (9/2679)، وأحمد في المسند، 2/243 رقم (7312).

(2) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، رقم (135/591)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب ما يقال بعد التسليم، رقم (928)، والنسائي في كتاب السهو، باب الاستغفار بعد التسليم، رقم (1337).

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال "ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي الثلث الأول فيقول أنا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفني فأعفر له فلا يزال كذلك حتى يضي الفجر" (1)

ويستحب كذلك الاستغفار عند القيام من المجلس ليكون كفارة لما كان فيه من لغو ولهو.

رابعاً : ثمرات الاستغفار:-

أما عن ثمرات الاستغفار فهي كثيرة نأخذ بعضها لنبين فضل الاستغفار وثوابه في الدنيا والآخرة من ثمرات الاستغفار.

### 1) مغفرة الذنوب

قال تعالى " وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً" [النساء110]

مهما عظمت الذنوب ومهما كثرت فإن الله سبحانه وتعالى إذا عاد العبد إليه واستغفره يغفر له.

أخرج أحمد في مسنده والترمذي وصححه الألباني عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن رب العزة جل في علاه أنه قال "يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني فإني ساغفر لك على ما كان فيك ولو لقيتني بقراب الأرض خطايا للقيتك بقرابها مغفرة ولو عملت من الخطايا حتى تبلغ عنان السماء ما لم تشرك بي شيئاً لغفرت لك ثم لا أبالي" (2)

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يحكى عن رب العزة ﷻ قال "أذنب عبداً ذنباً فقال اللهم اغفر لي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أي ربي اغفر لي فقال تبارك وتعالى عبدي أذنب ذنباً

(1) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، رقم (169/758)، والترمذي في كتاب الصلاة، باب نزول الرب عز وجل إلى السماء الدنيا كل ليلة، رقم (446)، وأحمد في المسند 419/2، رقم (9426)

(2) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، رقم (3540)، وأحمد في المسند 167/5، رقم (21510)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (128).

فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أي ربي اغفر لي فقال تبارك وتعالى أذنب عبي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب إعمل ما شئت فقد غفرت لك" (1)

وعن أسماء بنت الحكم قالت سمعت علياً يقول كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعتني وإذا حدثني أحدٌ من أصحابه استحلقتني بالله فإذا حلف صدقته قال: وحدثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية " وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ فَلَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ " [آل عمران 135]

رواه أبو داود وصححه الألباني :

فإذا استغفر العبد ربه بنية صادقة وقلب مؤمن فإن الله يغفر له "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم" [الزمر 53]

## (2) إجابة الدعاء والقرب من الله

قال تعالى "وَأَلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ" [هود 61]

اي قريب الإجابة لمن استغفره ودعاه

فقد ذكر أن الإمام "أحمد" ابن حنبل" رحمه الله كان يريد أن يقضي ليلته في المسجد ولكن منع من المبيت بواسطة حارس المسجد حاول معه الإمام ولكن لا جدوى فقال له الإمام سأنام

(1) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، رقم (29/2758)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول إذا أذنب ذنباً بعد ذنب، رقم (10252)، وأحمد في المسند، 492/2، رقم (10384).

(2) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم (1521)، والترمذي في كتاب الصلاة، باب الصلاة عند التوبة، رقم (406)، والنسائي في السنن الكبرى، في كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يفعل من بلى بذنوب وما يقول، رقم (10250)، وأحمد في المسند 8/1، رقم (47)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، رقم (1346)

موضع قدمي وبالفعل نام الإمام أحمد موضع قدميه فقام حارس المسجد بجره وإبعاده من مكان المسجد وكان الإمام أحمد شيخاً وقوراً تبدو عليه ملامح الكبر، فرآه خباز فلما رآه يجر بهذه الهيئة عرض عليه المبيت وذهب الإمام مع الخباز فأكرمه ونعمه وذهب الخباز لتحضير عجينه لعمل الخبز فلما سمع الإمام الخباز يستغفر ويستغفر ومضى وقت طويل وهو على هذه الحال فتعجب الإمام فلما أصبح سأل الإمام أحمد الخباز عن استغفاره في الليل فأجابه الخباز أنه طوال ما يحضر عجينه ويعجن وهو يستغفر فسأله الإمام هل وجدت لاستغفارك ثمرة؟ والإمام يعلم ثمرات الاستغفار وفوائده فقال الخباز نعم والله ما دعوت دعوة إلا أجيبته إلا دعوة واحدة فقال الإمام وما هي؟ قال الخباز رؤية الإمام أحمد بن حنبل فقال الإمام:- أنا أحمد ابن حنبل والله إنني جررت إليك جراً.

### 3- نزول المطر وزيادة الأموال والأولاد

جاء رجل إلى الحسن البصري يشكو إليه الجدوبة فقال له استغفر الله، وشكا إليه آخر الفقير فقال له استغفر الله، وقال آخر ادع الله أن يرزقني ولداً فقال استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال استغفر الله فلما قيل له ما هذا قال ما قلت شيئاً من عندي الله تعالى يقول "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً" [نوح 10-12]

### 4- ذهاب الهم والغم والضيق

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب" (1) رواه أبو داود وغيرهما.

قال ابن القيم -رحمه الله- فالمعاصي توجب الهم والغم والخوف والحزن والضيق في الصدر، وأمراض القلب حتى إن أهلها إذا قضوا منها أو طارهم وسئمتها نفوسهم، ارتكبوها دفعاً

(1) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم (1518)، وابن ماجه في كتاب الأدب، باب الاستغفار، رقم

(3819)، وأحمد في المسند، 248/1، رقم (2234)، وصححه الحاكم في المستدرک 291/4 رقم (7677) وتعقبه الذهبي

بقوله: "الحكم بن مصعب فيه جهالة".

لما يجدونه في صدورهم من الضيق والهم والغم، وإذا كان هذا تأثير الذنوب والآثام في القلوب فلا دواء لها إلا بالتوبة والاستغفار " زاد المعاد "

### 5- انشراح الصدر وحل المشاكل الصعبة

روى مسلم عن الأغر المزني - وكانت له صحبة أنه ﷺ قال " إنه ليغان على قلبي واني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة " (1)

وقال شيخ الاسلام - ابن تيمية رحمه الله- إن المسألة لتغلق عليّ فاستغفر الله ألف مرة أو أكثر فيفتحها الله عليّ وإن من راحة البال استغفار ذي الجلال "

قال ابن القيم - رحمه الله - وشهدت شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله إذا أعيته المسائل واستعصت عليه فر منها إلى التوبة والاستغفار والاستعانة بالله واللجوء إليه " إعلام الموقعين 172/4 "

### 6- صفاء القلب ونقاؤه من الذنوب

روى الترمذي وصححه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال " إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله عز وجل في القرآن " كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " (2) [المطففين 14]

(1) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، رقم (41/2702)، وأبو داود في كتاب

الصلاة، باب في الاستغفار رقم (1515)، وأحمد في المسند، 211/4، رقم (17881).

(2) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب سورة ويل للمطففين، رقم (3334) وقال: "هذا حديث حسن صحيح"،

والنسائي في السنن الكبرى، في كتاب التفسير، باب سورة المطففين، رقم (11658)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب

## فلاستغفار يصفى القلب وينقيه من الذنوب والآثام

يقول ابن القيم - رحمه الله - قلت لشيخ الإسلام ابن تيمية أيهما أنفع الاستغفار أم التسبيح، قال: - إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له، وإن كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له فقال رحمه الله فكيف والثياب لا تزال دنسه " أي أن العبد المذنب ينفعه الإستغفار لأنه ينقي قلبه من الذنوب والآثام .

### 7- سبب في هلاك الشيطان

جاء في الحديث الذي رواه أحمد وحسنه شعيب الأرنؤوط: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: - سمعت رسول الله ﷺ يقول " إن إبليس قال لربه فبعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم، فقال الله فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني" (1)

قال ابن القيم - رحمه الله " إن إبليس قال أهلكت بني آدم بالذنوب وأهلكوني بالاستغفار وبلا إله إلا الله، فلما رأيت ذلك بثت فيهم الأهواء، فهم يذنبون ولا يتوبون لأنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا" مفتاح دار السعادة 1/158

### 8- الأمان من عذاب الله

قال تعالى: " وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ " [الأنفال33]

قال ابن عباس رضي الله عنه " كان فيهم أمان، النبي ﷺ والاستغفار فذهب النبي ﷺ وبقي الإستغفار" (2) نعم فالاستغفار أمان أهل الأرض بعد النبي ﷺ فالاستغفار أمان من الضيق والتعب والهجم والغم الذي سببه الذنوب والذي يتعذب به العبد في الدنيا.

ذكر الذنوب، رقم (4244)، وأحمد في المسند، 297/2، رقم (7939)، وصححه الحاكم في المستدرک، 562/2، رقم (3908) ووافقه الذهبي.

(1) أخرجه أحمد في المسند، 29/3، رقم (11262)، والطبراني في المعجم الأوسط، 333/8، رقم (8788)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 345/10، رقم (17573)، وقال: "رواه أحمد والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح".

(2) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره، 512/13، والبيهقي في السنن الكبرى 45/5، رقم (8819).

قال المناوي -رحمه الله- قال الحكيم وأشار بالإكثار إلى أن الأدمي لا يخلو من ذنب أو عيب ساعة فساعة، والعذاب عذابان أدنى وأكبر، فالأدنى عذاب الذنوب والعيوب، فإذا كان العبد مستيقظاً على نفسه فكلماً أذنب أو أعتب أتبعهما الاستغفار فلم يبق في وبالها وعذابها، وإذا لهى عن الاستغفار راكمت ذنوبه، فجاءت الهموم والضيق والعسر والعناء والتعب، فهذا عذابه الأدنى، وفي الآخرة عذاب النار، وإذا أستغفر تنصل من الهموم، فصار له من الهموم فرجا، ومن الضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب" فيض القدير 6/8

فالاستغفار نجاة من العذاب في الدنيا لأنه يزيل الهم والغم والضيق والتعب، ونجاة من العذاب في الآخرة لأنك تنال به مغفرة الله وإذا غفر الله لك نجاك من عذابه في الآخرة.

#### 9- سبب من أسباب دخول الجنة

قال تعالى: " وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ " [آل عمران 133/136]

وقال سبحانه: " قُلْ أُو۟نِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنۢ ذٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنۡدَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِنۢ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنۢ لَّدُنِّ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (16) الصَّٰبِرِينَ وَالصَّٰدِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ " [آل عمران 15/17]

هنيئاً لكم يا أهل الاستغفار الفوز بالجنان والقرب من الرحمن هنيئاً لكم مغفرة ذنوبكم وصفاء قلوبكم هنيئاً لكم سعة الرزق وكثرة الولد وتمام العمل وراحة البال ورفعة المقام.

قال ابن تيمية رحمه الله " الاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل الواجب ومن

العمل الناقص إلى العمل التام ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى منه والأكمل"

أيها الحبيب الكريم هذا ما تيسر ذكره عن الاستغفار أسأل الله أن يغفر لنا ذنوبنا وأن يستر عيوبنا وأن يفرج كربنا إنه بالإجابة جدير وهو على كل شيء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير.

## الورع

أولاً: تعريف الورع

الورع لغة: التقوى، والتحرج، والكف عن المحارم، والورع بكسر الراء الرجل التقى المتحرج، والورع في الأصل الكف عن المحارم والتحرج منه ثم استعير للكف عن المباح والحلال والاسم الرعة "لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للذبيدي".

وقال ابن فارس في مادة ورع الواو والراء والعين أصل صحيح يدل على الكف والانقباض، منه الورع الحفة، وهي الكف عما ما لا ينبغي وقيل الورع لغة هو الحذر وقيل هو الحرص.

الورع اصطلاحاً

هو اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات "التعريفات للجرجاني"

وعرفه القرافي بقوله "ترك ما لا بأس به حذراً مما به البأس" "الفروق"

وقال الكفوي "الورع الاجتناب عن الشبهات سواء كان تحصيلاً أو غير تحصيل قد يفعل المرء فعلاً تورعاً، وقد يتركه تورعاً أيضاً ويستعمل بمعنى التقوى وهو الكف عن المحرمات القطعية" "الكليات لأبي البقاء".

وقال المناوي "الورع:- الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس من كل طرفة، والورع يكون في خواطر القلوب وسائر أعمال الجوارح".

ثانياً: فضل الورع

الورع غاية العاملين على طريق الخير ونهاية مجاهدة النفس، يحقق العبودية لله رب العالمين، يسدد النية ويهذب النفس ويزكيها ويقرب العبد من رب العالمين.

روى البزار والحاكم والطبراني في الأوسط من حديث حذيفة ورواه الحاكم من حديث سعد أنه عليه السلام قال "فضل العلم أحب إليّ من فضل العبادة وخير دينكم الورع" (1).

وروى عن عطية ابن عروة السعدي صاحبني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس " (2) فإذا كان العبد ورعاً حقق التقوى وهذه منزلة عظيمة يحققها من يحذر الحرام ويجتنبه قال ابن القيم رحمه الله " الورع ترك ما يخشى ضرره في الآخرة".

وأهل الورع هم أعبد الناس وروى الترمذي مرفوعاً " يا أبا هريرة كن ورعاً تكن أعبد الناس " (3).

سأل الحسن غلاماً ما ملاك الدين قال الورع قال وما آفته قال الطمع فعجب الحسن منه، قال القاسم بن هشام حدثنا علي بن عياش قال حدثنا عتبة بن خمره بن حبيب عن أبيه قال " لا يعجبكم كثرة صلاة أمرئ ولا صيامه ولكن انظروا إلى ورعه فإذا كان ورعاً مع ما رزقه الله من العبادة فهو عبد الله حق".

" والورع من منازل إياك نعبد وإياك نستعين".

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، 196/4، رقم (3960)، والبزار كما في مجمع الزوائد 325/1، رقم (478)، وقال الهيثمي: "وفيه عبد الله بن عبد القدوس وثقة البخاري وابن حبان وضعفه ابن معين وجماعة" و الحاكم في المستدرک 171/1، رقم (317)، من حديث حذيفة بن اليمان.

وأخرجه الحاكم في المستدرک، 170/1، رقم (314)، من حديث سعد بن أبي وقاص .

(2) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب رقم (19)، الحديث رقم (2451) وقال: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه"، والطبراني في المعجم الكبير، 168/17، رقم (446).

(3) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، رقم (4217)، وأبو يعلى في مسنده، 260/10، رقم (5865)، قال البوصيري في الزوائد 240/4: "هذا إسناد صحيح"، والبيهقي في شعب الإيمان 53/5، رقم (5750)

قال ابن القيم رحمه الله: من منازل إياك نعبد وإياك نستعين " منزلة الورع قال تعالى " يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ " [المؤمنون 51] وقال تعالى " وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ " [المدثر 4].

### قال قتادة ومجاهد "نفسك فطهر من الذنب فكنى عن النفس".

وهذا قول ابراهيم النخعي والضحاك والزهري من أهل التفسير .

وقال ابن عباس "لا تلبسهما على معصية ولا غدر" ثم قال أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفى:- وإني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من غدر أتقنع، والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء: طاهر الثياب وتقول للغادر الفاجر دنس الثياب .

وقال أبي بن كعب لا تلبسهما على الغدر والظلم والإثم والبسهما وانت برُّ طاهر، وقال الضحاك عمك فأصلح "قال السدى" يقال للرجل إذا كان صالحاً إنه طاهر الثياب .

وقال سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر – وقال الحسن والقرطبي وخُلقك فحسن، والمقصود أن الورع يطهر دنس القلب ونجاسته كما يطهر الماء دنس الثوب ونجاسته: وقد جمع النبي ﷺ الورع في كلمة واحدة قال ﷺ "من حسن المرء تركه ما لا يعنيه" (1) [الترمذي وقال حديث حسن].

فهذا يعم الترك لما يعنيه من الكلام والاستماع والنظر والبطش والمشى والفكر وسائر الحركات الظاهرة والباطنة.

وقال ابراهيم بن أدهم " الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعينك هو ترك الفضلات" ثم يتابع ابن القيم رحمه الله فيقول قال صاحب المنازل " الورع توق مستقصى على حذر وتخرج على تعظيم" يعني أن يتوقى الحرام والشبه وما يخاف أن يضره أقصى ما يمكنه من التوقي لأن

(1) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب بعد باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، رقم (2317)، وابن ماجه في كتاب

الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، رقم (3976)، وابن حبان في صحيحه، 466/1، رقم (229)، والبيهقي في شعب

الإيمان، 255/4، رقم (4987) من حديث أبي هريرة.

التوقي والحذر متقاربان إلا أن التوقي فعل الجوارح والحذر فعل القلب" بالورع يترك الشبه بل ويترك بعض الحلال مخافة أن يقع في الحرام فتراه يحفظ الأمانة ويصدق الحديث ويطيب مطعمه ويحسن خلقه ولذلك فإن الله يعوضه خيراً قال ﷺ " أنك لن تدع شيئاً لله عز وجل إلا بدلك الله به ما هو خير منه" (1) رواه أحمد وقال في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح، وجاء عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ "أربع إذا ما كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليفة وعفة في طعمه" (2).

قال الهيثمي عنه في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح .

وللورع فوائد تدل على فضله العظيم من هذه الفوائد.

### 1- توفير الحسنات

عن ثوبان عن النبي ﷺ .

"لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامه بيضاء فيجعلها الله هباءً منثوراً أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل ما تأخذون ولكنهم قومٌ إذا خلو بمحارم الله انتهكوها" (3) رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

نعم تضيع حسناتهم ويحبط عملهم لأنهم لم يتورعوا عن محارم الله عز وجل والله تعالى يقول "تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا" [البقرة 229] ويقول سبحانه " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا" [البقرة 187].

( 1 ) أخرجه أحمد في المسند، 78/5، رقم (20758)، 363/5، رقم (23124)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، 531/10، رقم (18129) وقال: "رواه أحمد بأسانيد ورجالها رجال الصحيح"، والبيهقي في السنن الكبرى، 335/5، رقم (10603)، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ .

( 2 ) أخرجه أحمد في المسند، 177/2، رقم (6652)، والطبراني في المعجم الكبير 57/13، رقم (141)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 529/10، رقم (18123) وقال: "رواه أحمد والطبراني وإسنادهما حسن"، والبيهقي في شعب الإيمان، 321/4، رقم (5258).

( 3 ) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، رقم (4245)، وقال البوصيري في الزوائد، 246/4: "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات" من حديث ثوبان.

## 2- صون النفس عن القبائح فإن ورع العبد سبب ترك القبائح والوقوع فيما لا يرضي

الله فهذه زينب رضي الله عنها حماها الله في قصة الإفك بالورع فمع أنها من ضرائر عائشة والكل يعلم غيرة النساء من بعضهن وزينب كانت تنافس عائشة وتساميتها عند النبي ﷺ مع ذلك لما تناقل المنافقون الكلام عن عائشة رضي الله عنها ووجد الداعي للكلام لم تقل زينب عن عائشة إلا خيراً وتورعت عن هذا الكلام الخطير، تقول عائشة رضي الله عنها "كان الرسول ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال يا زينب ما عملت ما رأيت. فقالت يا رسول الله ما علمت عليها إلا خيراً. قامت وهي التي تساميني عند النبي ﷺ فعصمها الله بالورع" (1) فالورع يصون النفس عن الكذب والغش والظلم وكل هذه الأمور التي لا ترضي الله عز وجل .

## 3- يفيد في استجابة الدعاء فإذا تورع الإنسان عن الأكل والشرب الحرام وطيب

مطعمه ومشربه استجيبت دعوته قال النبي ﷺ " يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعاء" (2) [أخرجه الطبراني] ومن فوائد الورع أيضاً الكف عن الحرام وصيانة الإيمان والقرب من الله عز وجل، هذه نبذة مختصرة عن فضل الورع ففضل الورع كبير وعظيم أسأل الله أن يجعلنا من أهل الورع.

ثالثاً : مراتب الورع

### لقد قسم بعض العلماء الورع إلى ثلاث مراتب

المرتبة الأولى : واجب وهو الإحجام عن المحارم وذلك للناس كافة وهذا هو ورع عوام الناس ويستلزم اجتناب كل ما حرم الله تعالى .

وهو اجتناب الأكل الحرام والشرب الحرام وكل ما حُرِّم تحريماً قطعياً قال تعالى "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحُمُّ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَُمْ فِسْقٌ" [المائدة 3]

(1) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، رقم (2661)، والطبراني في المعجم الكبير، 92/23، رقم (143).

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، 310/6، رقم (6495)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، 521/10، رقم (18101) وقال: "رواه الطبراني في الصغير، وفيه من لم أعرفهم" من حديث عبد الله بن عباس.

وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ

الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ" [المائدة 90]

### المرتبة الثانية

ندب وهو الوقوف عن الشبهات وذلك للأواسط وهذا الورع يستلزم ترك الشبهات حتى لا تقع في المخالفات اتباعاً لإرشاد النبي ﷺ في قوله "إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور متشابهاً لا يعلمهن كثير من الناس كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" (1).

فأهل الورع يتركون كل ما يكدر قلوبهم ويتورعون عما يهيجس في قلوبهم من الخواطر فهم يتركون كل شبهة ولا يترددون أو يشكون كما أشار النبي ﷺ في قوله "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" (2) الترمذي وقال حديث صحيح.

### المرتبة الثالثة

فضيلة وهو الكف عن كثير من المباحات والاقتصار على أقل الضرورات وذلك للنبين والصدقيين والشهداء والصالحين وهذا هو ورع خاصة الخاصة وهو رفض التعلق بغير الله والالتزام بطاعته قال ﷺ "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" (3) وهو أن تكون الحركات والسكنات كلها لله عز وجل قال تعالى " قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(1) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ، رقم (52) ، ومسلم في كتاب المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ، رقم (107/1599) ، وأحمد في المسند ، 270/4 ، رقم (1839) من حديث النعمان بين بشير .

(2) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب رقم (60) ، الحديث رقم (2518) ، وقال : " هذا حديث حسن صحيح " ، وأحمد في المسند ، 200/1 رقم (1723) ، وأبو يعلى في مسنده 132/12 ، رقم (6762) ، والنسائي في كتاب الأشربة ، باب الحث على ترك الشبهات ، رقم (2711) ، وابن حبان في صحيحه ، 498/2 ، رقم (722) ، وصححه الحاكم في المستدرک 15/2 ، رقم (2169) ووافقه الذهبي ، كلهم من حديث الحسن بن علي .

(3) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد ، باب بعد باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس رقم (2317) ، وابن ماجه في كتاب الفتن ، باب كف اللسان في الفتنة ، رقم (3976) ، وابن حبان في صحيحه ، 466/1 ، رقم (229) ، كلهم من حديث أبي هريرة .

(162) لا شريك له وبذلك أمزت وأنا أول المسلمين  
[الانعام 162 - 163].

وهو ألا يتكلم في أحد بغير علم إلا يفتي بغير علم لا يأكل إلا حلالاً لا يشرب إلا حلالاً  
يكون ورعاً في كل شيء لا يفرح بوجود ولا يحزن بمفقود قال تعالى: " لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا  
فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ " [ الحديد 23].

يكون ورعاً في صلاته في حجه في صيامه في زكاته بأن يجعل هذه الأعمال كلها لله رب  
العالمين وهذه هي أعلى مقامات الورع وأنبه أن هناك ورع كاذب باهت فبعض الناس يدعي  
الورع وهو كاذب ويدعي الصلاح وهو كاذب قال تعالى " قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ  
أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا"  
[الكهف 103-104]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله " تمام الورع أن يعلم الانسان خير الخيرين وشر  
الشرين ويعلم أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها وإلا  
فمن لم يوازن في الفعل والترك من المصلحة الشرعية في المفسدة الشرعية وقد يدع واجبات  
ويفعل محرّمات ويرى ذلك من الورع" تراه يأتي إلى العلماء فيسألهم عن لحم اللنشون حرام أم  
حلال وهو لا يتورع أن يفرى في أعراض الأحياء والأموات يأتي ليسأل عن دم البعوض وهو  
لا يتورع عن الفساد والقتل والظلم كما قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنه لأهل العراق لما  
جاءوا يسألوه عن دم البعوض وفيهم من قتل الحسين ابن علي رضي الله عنه "قالوا المحرم إذا  
قتل البعوض يجوز أم عليه فدية فقال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما يسألوني عن دم  
البعوض وقد قتلوا الحسين وقد قال ﷺ " هما ريحائتاى في الجنة" (1)

( 1 ) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم (5994)، والترمذي في كتاب المناقب، باب  
مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، رقم (3770)، والنسائي في السنن الكبرى، باب ذكر قول

ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلاً مظهراً للنسك متموتاً فخفقه بالدرة وقال لا تمت علينا ديننا أمتك الله وفي رواية ارفع رأسك فإن الإسلام ليس مريضاً فهذا من الورع الكاذب الباهت ولا حول ولا قوة إلا بالله.

### وأخيراً نماذج من أهل الورع

وأبدأ كعادتي بسيد الأوليين والآخرين وسيد الورعين محمد النبي الأمي الأمين ﷺ الذي ضرب لنا أروع الأمثلة في الورع ففي البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال "إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي فأدفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون صدقة فألقبها" (1).

وروى البخاري أن الحسن ابن علي أخذ ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فمه فقال النبي ﷺ "كخ كخ" ليطرحها ثم قال "أما شعرت أننا لا نأكل الصدقة" (2) ومع أن الولد صغير غير مكلف إلا أن النبي ﷺ تورع عن ذلك .

من أهل الورع أيضاً أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه فهو أفضل الورعين بعد النبي ﷺ.

روى البخاري أن أبو بكر رضي الله عنه كان له غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أتدري ما هنا فقال أبو بكر وما هو قال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه (3).

النبي ﷺ : "الحسن والحسين ريحانتي من هذه الدنيا"، رقم (8530)، وأحمد في المسند، 93/2، رقم (5675) من حديث ابن عمر بلفظ "هما ريحانتي من الدنيا".

(1) أخرجه البخاري في كتاب اللقطة، باب إذا وجد ثمرة في الطريق، رقم (2432)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ، رقم (162/1070)، وأحمد في المسند، 317/2، رقم (8191)، من حديث أبي هريرة.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ، رقم (1491)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ، رقم (161/1069)، وأحمد في المسند، 409/2، رقم (9297) من حديث أبي هريرة.

(3) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية، رقم (3842). من حديث عائشة.

ومن أهل الروع عمر ابن الخطاب عن نافع عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان قد فرض أربعة آلاف في أربعة، وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقبل له هو من المهاجرين لله فلما نقصته من أربعة آلاف فقال إنما هاجر به أبواه لأنه كان صغيراً ليس هو كمن هاجر بنفسه" (1) رواه البخاري".

وعن أبي شهاب قال ثعلبة عن أبي مالك أن عمر ابن الخطاب قسم مروطاً بين نساء من نساء المدينة فتبقى مرط جيد فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك يريدون أم كلثوم بنت علي لأن عمر تزوجها فتكون حفيذة رسول الله ﷺ فقال عمر إن أم سليط أحق وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ قال عمر فإنها كانت تذفر تخيط لنا القرب يوم أحد (2) رواه البخاري".

وهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سمع صوت زماره راع فالإنسان غير مكلف بما يسمع ولكن بما يستمع إليه فلا يجوز قصد السماع والتلذذ به، فمشى في الطريق بسرعة وابن عمر كان يضع إصبعيه في أذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول يا نافع أتسمع فيقول نعم فيمضي على حاله واضعاً إصبعيه في أذنيه حتى قلت لا، فوضع يديه وأعاد راحلته إلى الطريق (3) رواه أحمد وقال العلامة أحمد شاكر إسناده صحيح.

وهذا عقبه بن الحارث رضي الله عنه روى البخاري عن أبي سروعة بكسر السين المهملة وفتحها عقبه ابن الحارث رضي الله عنه أنه تزوج ابنة لأبي إهاب ابن عزيز فأتته امرأة فقالت

(1) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، رقم (3912).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو رقم (2881).

(3) أخرجه أحمد في المسند، 8/2، رقم (4535)، 38/2، رقم (4965)، وابن حبان في صحيحه، 468/2، رقم (693)،

إني قد أرضعتك والتي قد تزوجت بها فقال لها عقبة ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني فركب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فسأله فقال ﷺ "كيف وقد قيل" ففارقها عقبة ونكحت زوجاً غيره<sup>(1)</sup>.

هذه بعض نماذج أهل الورع أسأل الله أن يجعلنا منهم وأسأله سبحانه أن يقربنا منه بالورع إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(1) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله، رقم (88)، والنسائي في السنن الكبرى، في كتاب العلم، باب الرحلة في المسألة النازلة، رقم (5845)، وابن حبان في صحيحه، 32/10، رقم (4218).

## البعد عن الحرص والطمع

معنى الحرص والطمع:-

هو الحرص على الدنيا والطمع فيها والحرص أشد من الطمع وعليه جرى قوله تعالى  
"أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ" [البقرة 75].

والطمع لغة: هو الشره، وهو الاستحواذ على ما فوق الحاجة.

اصطلاحاً هو: هو الحصول على ما لا يحق لك أخذه دون عناء أو مجهود .

إن الحرص على الدنيا والطمع فيها من أعظم الأسباب التي تبعد العبد عن الله عز وجل  
فإن الحرص على الدنيا والطمع فيها من الأسباب التي تجعل العبد يحب الدنيا وينسى لقاء الله عز  
وجل والبعد عنهما سبب من أسباب القرب من الله تعالى لأن العبد إذا ابتعد عن الحرص والطمع  
زادت طاعته وقلت معصيته وكان من أهل الورع.

قال إبراهيم بن أدهم: "قلة الحرص والطمع تورث الورع وكثرة الحرص والطمع تورث  
الغم والجزع والطمع يعمي الإنسان عن حقائق الأمور ويخفي عنه معالمها"

نعم فالطمع يعمي الإنسان فتراه يأكل الحرام ويجمع من الحرام ولا حول ولا قوة إلا بالله.  
روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال "يأتي على الناس زمان لا  
يبالي المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام"<sup>(1)</sup>

قال تعالى " قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ  
عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ" [يونس 59].

**فالطمع يجعل العبد يفتات على ربه والحرص والطمع من أسباب فساد الدين.**

عن كعب ابن مالك مرفوعاً "ما من ذئبان جائعان أرسلا في ذريعة غنم بأفسد لها من  
حرص المرء على المال والشرف لدينه"<sup>(2)</sup> أخرجه الترميزي وأحمد وصححه الألباني.

(1) أخرجه البخاري ، في كتاب البيوع ، باب لم يبال من حيث كسب المال ، رقم (2059)، وأحمد في المسند/2 435 ، رقم (9618).

(2) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد ، باب بعد بايين من ما جاء في أخذ المال ، رقم (2376) ، وأحمد في المسند/3 456 رقم

(15822)، وابن حبان في صحيحه ، 8/24 ، رقم (3228)، وقال الألباني في صحيح الجامع رقم (5620) صحيح.

وقال الحسن البصري "صلاح الدين الورع وفساده الطمع" فأصحاب الحرص والطمع تراهم يخافون دنياهم ويحرصون عليها ويطمعون فيها فيأكلون الحرام ويشكون في المقدور وينسون لقاء العزيز الغفور.

قال الوراق "لو قيل للطمع من أبوك؟ قال الشك في المقدور" ولو قيل ما حرفتك؟ قال اكتساب الذل، ولو قيل ما غايتك؟ قال الحرمان" فيض القدير للمناوي.

والحرص والطمع سبب لذهاب الخير والعلم.

اجتمع كعب وعبد الله بن سلام فقال له كعب "يا بن سلام من أرباب العلم؟ قال الذين يعملون به قال فما أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد أن تعلموه؟ قال الطمع وشره النفس وطلب الحوائج إلى الناس" (1) ابن أبي الدنيا .

وقال الحرالي "الطمع يشرب القلب الحرص ويختم عليه بطابع حب الدنيا وحب الدنيا مفتاح كل شر وسبب إحباط كل خير" فيض القدير للمناوي.

فالحرص والطمع سوء وشر وذهاب الخير وفساد الدين وبعد عن رب العالمين والبعد عنهما وتركهما صلاح للدين وقربة من رب العالمين وهناك عدة أسباب تجعل الناس يحرصون على الدنيا ويطمعون فيها. فما هي أسباب الحرص والطمع؟

### 1- حب الدنيا وطول الأمل:-

2- فإن حب الدنيا وطول الأمل من أعظم الأسباب التي تجعل العبد يحرص على الدنيا ويطمع فيها ويتعد عن ربه سبحانه وتعالى: قال رسول الله ﷺ "لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين حب الدنيا وطول الأمل" (2) [رواه البخاري]

(1) ذكره ابن أبي الدنيا ، في كتاب القناعة والتعفف ، باب ذم الطمع وحمد اليأس ، 1/75 ، رقم (186) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب من بلغ ستين سنة فقد اعذر الله إليه في العمر ، 8/111 ، رقم (6420) ، ومسلم

في الزكاة ، باب كراهة الحرص على الدنيا ، رقم (1046/113 ، 114) ، وأحمد في المسند 2/501 ، رقم (10521) من

حديث أبو هريرة .

وحب الدنيا مفتاح كل شر - وروى عن عيسى عليه السلام أنه قال "حب الدنيا رأس كل خطيئة" (1) شعب الإيمان

وطول الأمل هو الاستمرار في الحرص على الدنيا ومداومة الانكباب عليها مع كثرة الإعراض عن الآخرة قال تعالى " نَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ " [الحجر3].

**قال القرطبي يلهمهم الأمل "أي يشغلهم عن الطاعة.**

وقال ابن حجر "وسبب طول الأمل الجهل وحب الدنيا" فإذا أحب الإنسان الدنيا وقع في المعاصي والذنوب وطال أمله وساء عمله ونسى الآخرة ونسى لقاء الله تعالى.

قال مالك ابن دينار " إن العبد إذا سقم لم ينجح فيه طعام ولا شراب، ولا نوم ولا راحة كذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم تنجح فيه الموعظة".

وقال على ابن أبي طالب رضي الله عنه "إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة" (2)

أعلم أيها الحبيب الكريم إن الدنيا مهما طاللت فهي قصيرة ومهما عظمت فهي حقيرة، لأن الليل مهما طال لا بد من طلوع الفجر، ولأن العمر مهما طال لا بد من دخول القبر، فلا يطولن أملك فيها.

فمن أنس ابن مالك قال خط النبي ﷺ خطوطا فقال " هذا الأمل وهذا أجله فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب" (3) [رواه البخاري]

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، 7/323 ، رقم (10458)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ، رقم (2682).

(2) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، 7/369، رقم (10613).

(3) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب الأمل وطوله ، رقم (6418)، والنسائي في السنن الكبرى، في أول كتاب الرقائق، رقم (11762).

لا تقل أنا ما زلت شابا ولن يأتي الموت الآن لا تقل ما زالت الحياة أمامي طويلة وسأعمل فيما بعد فو الله إن الموت أقرب إليك مما تتخيل.

روى البخاري عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال "خط النبي ﷺ خطا مربعا وخط في الوسط خارجا عنه وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط وقال هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به.

وهذا هو الذي خارج أجله، وهذه الخطوط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا" (1).

وعن عبد الله ابن عمر قال أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى فقال "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل".

وكان ابن عمر يقول "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك" (2) [رواه البخاري]

أيا من يدعي الفهم	إلى كم يا أخي الوهم
تتبع الذنب بالذنب	وتخطي الخطأ الجم
أما بان لك العيب	أما أنذرك الشيب
وما في نصحه ريب	كان سمعك قد صم
أما نادى بك الموت	أما أسمعك الصوت
أما تخشى من الفوت	فتحتا ط وتهمتم
فكم تسير في السهو	وتختال من الزهو

(1) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب الأمل وطوله، رقم (6417) وأحمد في المسند 1/385، رقم (3652).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، رقم (6416)، وابن حبان في صحيحه، 2/471، رقم (698).

وتنفذ إلى اللهو      كان الموت ماعم  
 كاني بك تنحط      إلى اللحد وتنحط  
 وقد أسلمك الرهط      إلى أضيق من سم  
 هناك الجسم ممدود      ليستأكله الدود  
 إلى أن ينخر العود      ويمسى العظم قد رم  
 فزود نفسك الخير      ودع ما يعقب الضير  
 وهىء مركب السير      وخف من لجة اليم  
 بذا أوصيك يا صاح      وقد بحثك من باح  
 فطوبى لفتى راح      بأداب محمد ياتم

فإن الحياة تمضى سريعا وأهلها في غفلة عما هو أت إلا من رحم الله قال ابن مسعود "لا يطولن عليكم الأمد ولا يلهينكم الأمل فإن كل ما هو أت قريب ألا وإن البعيد ليس أتيا" (1)

وها هو النبي ﷺ يحذر أمتة من الدنيا فيقول " والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتتافسوها كما تتافسوها فتهلككم كما أهلكتهم" (2) والحديث في الصحيحين من حديث عمرو ابن عوف الأنصاري

**فما هي حقيقة هذه الحياة الدنيا؟**

(1) أخرجه ابن ماجه فى كتاب المقدمة ، اجتناب البدع والجدل ، رقم (46) عن ابن مسعود مرفوعا ، وأخرجه البيهقي فى شعب الإيمان ، 4/201 رقم (4788) عن ابن مسعود موقوفا .

(2) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى ، شهود الملائكة بدرا ، رقم (4015) وفى كتاب الرقاق ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها رقم (6425) ، ومسلم فى أول كتاب الزهد والرقائق ، رقم (2961/6) وأحمد فى المسند 4/137 ، رقم (17273) .

قال تعالى " اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ " [الحديد20]

وقال تعالى "إنما مثلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " [يونس 24]

انظر إلى حقيقة الدنيا لتعلم أن الدنيا فانية وكل من عليها فان فالدنيا دار ممر وليست دار مقر الدنيا دار ابتلاء واختبار وامتحان قال تعالى " وَنَبِّئُكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً " [الانبياء 35]

وقال تعالى " الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا " [الملك 2]

### فالدنيا لا تساوي شيئا:

قال تعالى " وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا " [الكهف 45]

سرعان ما تنتقضي سرعان ما تزول فالله سبحانه وتعالى يصور لنا الدنيا كماء نزل من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيمًا – يابسًا جافًا تنسفه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا.

وبين لنا النبي ﷺ حقيقة الدنيا كما في سنن الترميزي بسند صحيح من حديث بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله وسلم قال " لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرة ماء " (1) صححه الألباني.

(1) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عزوجل رقم (2320) وقال هذا صحيح غريب من هذا الوجه ، والطبراني في المعجم الكبير، 6/157 رقم (5840) والبيهقي في شعب الإيمان 7/325 رقم (10465) من حديث سهل بن سعد، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم ( 423 ) وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد 4/92 من حديث ابن عمر.

## فالدنيا التي يتنافس عليها الناس ويتقاتلون لا تزن عند الله جناح ذبابة.

ولذا اقول لك أيها الحبيب الكريم لا تحرص على الدنيا واحرص على طاعة الله تعالى لكي تفوز بالآخرة وبالقرب من الله تعالى والله در القائل :

إن لله عباداً فطنا                      طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا  
نظروا فيها فلما علموا                      أنها ليست لحي وطنا  
جعلوها لجةً واتخذوا                      صالح الأعمال فيها سفنا

قال على بن ابي طالب رضى الله عنه "الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار غنى لمن تزود منها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، فهي مهبط وحى الله ومصلى أنبياء الله ، و متجر أولياء الله ، ربحوا فيها الرحمة ، واكتسبوا فيها الجنة" (1) أخرج بن ابي الدنيا.

فعملك الصالح فى الدنيا سبب نجاتك فى الآخرة فاحرص على طاعة الله واحرص على رضاه ولا يلهك الأمل وحب الدنيا .

قال سلمان الفارسي رضى الله عنه "ثلاث أعجبتني حتى أضحكنتي ، مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل ليس يغفل عنه ، وضاحك ملئ فيه وهو لا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راضٍ" (2) . اللهم ارض عنا يا رب العالمين .

## 2- حب المال:

قال تعالى " وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا" [الفجر 20]

وقال تعالى " أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7) ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" [سورة التكاثر 1- 8]

(1) أخرج ابن ابي الدنيا فى كتاب ذم الدنيا، 1/77 رقم (147)، وفى كتاب الزهد 147/211 رقم (210) .

(2) أخرج البيهقي فى شعب الإيمان 7/378، رقم (10652)، وابن ابي الدنيا فى كتاب قصر الأمل، 1/28، رقم (27).

فحب المال من الأسباب التي تجعل الإنسان يطمع في الدنيا ويحرص عليها ويبتعد عن ربه ومولاه .

قال تعالى " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ " [ال عمران 1]

اعلم ببارك الله فيك أن المال ظل ذائل وعارية مسترجعة وإنك لن تأخذ منه إلا ما قدره الله لك قال النبي ﷺ كما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن الشخير "يقول ابن آدم مالي مالي ، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فامضيت" (1).

وها هو النبي ﷺ يسأل الصحابة كما في صحيح البخارى من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه -يقول لهم " أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله " قالوا يا رسول الله: ما منا إلا ماله أحب إليه قال "فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما آخر" (2).

فحب المال يجعل العبد يحرص على ماله ولا يبالي أجمعه من حلال أم من حرام ثم بعد ذلك يتركه للورثة ويمضى ، ثم يحاسب عليه أمام الله تعالى . كما قال النبي ﷺ " لا تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه" (3) أخرجه الترميذى وصححه الألباني .

### فيا عبد الله

(1) أخرجه مسلم في أول كتاب الزهد والرقائق ، رقم (2958/3) والترمذي في كتاب الزهد ، باب ما جاء في الشهادة في الدنيا، رقم (2342)، وأحمد في المسند 4/24، رقم (16348).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له ، رقم (6442) والنسائي في كتاب الوصايا، باب الكراهية في تأخير الوصية، رقم (3612)، وأحمد في المسند 1/382 رقم (3626).

(3) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب في القيامة ، رقم (2417) ، وقال ((هذا حديث حسن صحيح ))، وأبو يعلى في مسنده 13/428 ، رقم (7434) من حديث أبي برزة الأسلمي.

وأخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب القيامة ، رقم (2416) وأبو يعلى في مسنده 9/178 رقم (5271)، والطبراني في المعجم الكبير، 8/10 رقم (9772)، والبيهقي في شعب الإيمان 2/286، رقم (1784) من حديث عبد الله بن مسعود.

دع الحرص على الدنيا      وفي العيش فلا تطمع  
ولا تجمع من الحرام      فما تدري لمن تجمع  
فإن الرزق مقسوم      وسوء الظن لا ينفع  
فقيصر كل من يطمع      غنى كل من يفتع

\*\*\*\*\*

النفس تجزع أن تكون فقيرة      والفقير خير من غنى يطغيها  
وغنى النفوس هو الكفاف      فإن أبت فجميع ما في الأرض لا يكفيها  
هي القناعة فالزمها تكن ملكا      لو لم تكن لك إلا راحة البدن  
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها      هل راح منها بغير الطيب والكفن

نعم لن تأخذ معك في قبرك إلا الإيمان ، والعمل الصالح .

فحب الدنيا وطول الأمل وحب المال والأولاد والشهوات من أسباب الحرص والطمع  
والحرص والطمع من أسباب البعد عن الله عز وجل وترك الحرص والطمع من أسباب القرب  
من الله عز وجل فاللهم اجعلنا من أهل الحرص على الطاعة وقربنا إليك يا رب العالمين.

وهذا آخر ما يسر الله لي كتابته في كتاب "كيف الشفاء من مرض البعد عن الله" والحمد  
الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأسأله سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه، وأن يجزيينا بالإحسان  
إحسانا وعن السيئات عفواً وغفراناً وما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمنى  
ومن الشيطان، وصلى اللهم وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# الفهرس

الصفحة	الموضوع
2	مقدمة الدكتور عامر أحمد باسل
3	المقدمة
5	مقدمة الشيخ طه حسين عبدالمجيد
6	عروق الإخلاص
19	ورق الصبر
33	عصير التواضع
44	إناء التقوى
55	ماء الخشية
70	نار الحزن - أي على المعصية
79	مصفاة المراقبة
89	كف الصدق
108	كأس الاستغفار
121	الورع
131	البعد عن الحرص والطمع